قصص القدماء المصورة

تأليف

إبراهيم سيف الدين

الكتاب: قصص القدماء المصورة

الكاتب: إبراهيم سيف الدين

الطبعة: ٢٠٢٢

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم –
الجيزة - جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

سيف الدين ، إبراهيم
قصص القدماء المصورة / إبراهيم سيف الدين
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٣٦ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولى: ٨ – ٣٩٨ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٦٥٠٣ / ٢٠٢١

قصص القدماء المصورة

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

دلتني الخبرة على أن صغار التلاميذ في حاجة ماسة إلى كتاب تاريخ يعتمد على التصوير الناطق، والرسم الشارح، ويستغنى عن الكلام الكثير بالوسائل الموضحة، حتى يقبلوا على قراءته بشغف وسرور.

ظل تحقيق هذه الرغبة كامنا في نفسي، ينتظر الفرصة الملائمة للظهور، حتى كانت المناهج الحالية، وما تتطلبه من دراسة جديدة، ومعالجة مبتكرة، فانتهزت الفرصة، وبادرت بإظهار تلك الأمنية، التي كنت أود تحقيقها من زمن بعيد، فقمت بوضع هذا الكتاب، ونقلت جل رسومه عن النقوش، التي تركها المصريون القدماء على جدران معابدهم ومقابرهم، واجتهدت أن يكون الكلام متمشياً مع الصور، بقدر الإمكان.

وحبذا الأمر لو ألقى المدرس الحديث على تلاميذه، أو قص عليهم القصة، بشكل مشوق، ثم كلف أحدهم مطالعة المكتوب، فإذا ما انتهى من المطالعة، طالبه أن ينتقل ببصره إلى الرسم، ويعبر عما يراه بألفاظ من عنده.

ولا مانع من أن يقوم التلاميذ، بين آن وآخر، بعمل رسوم بسيطة

من الذاكرة، أو نماذج من الورق وغيره، تمثل النقط البارزة في الموضوع، ولا تتقيد في تفاصيلها بما في الكتاب.

بهذا يستطيع الأستاذ أن يمهد سبيلا صالحا تسلكه الناشئة لفهم التاريخ، والإفادة منه، والولوع بدراسته.

والله أسأل أن يحقق الأمل، ويقرب الغاية،

المؤلف

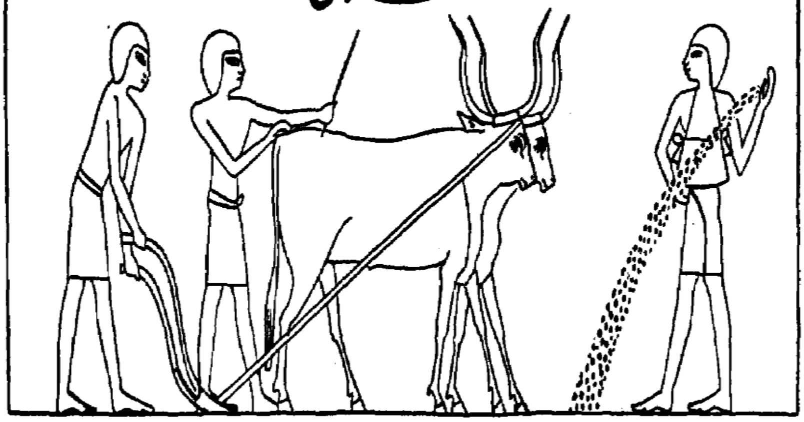
الباب الأول

محادثات سهلة عن المصريين القدماء

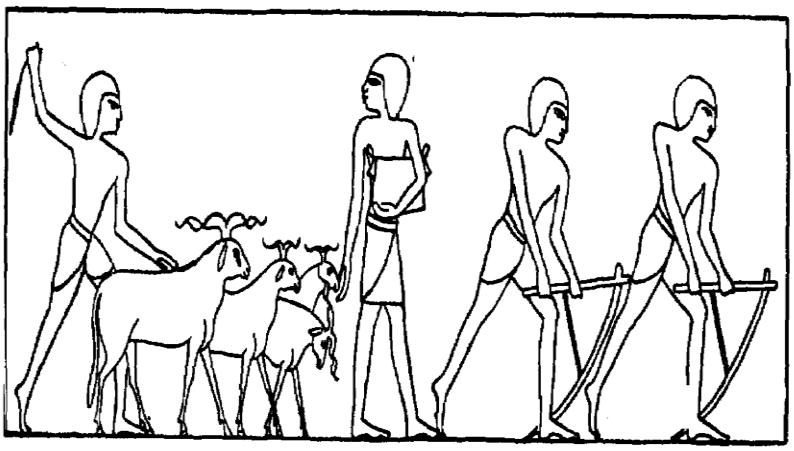
(مأخوذة من القصص أو من الآثار)

الفلاح، الصانع، التاجر، الكاهن، الكاتب، الجندي، الوزير، الملك، الأطفال، المدرسة، الكتابة، الديانة، الحياة المنزلية، العادات، الأزياء، الفنون، المباني، الآلات.

الفلاح



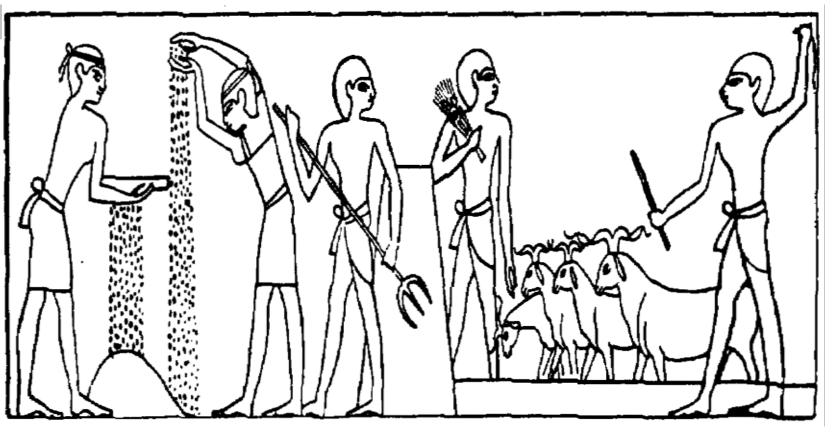
كَانَ مَاءُ النَّيْلِ، عِنْدَ فَيَضَانِهِ قَدِيمًا، يُغَطِّي الْأَرَاضِي الْمُجَاوِرَةَ، وَعِنْدَ اِنْخِفَاضِهِ، يَتْرُكَهَا طَرِيَّةً، فَيَبْدَأُ الْفَلَاحُ فِي زَرْعِ الْحَقْلِ: فَيَبْذُرُ الْبُذورَ، وَيَحْرِثُ الْأَرْضَ بِمِحْرَاثٍ، كَالَّذِي نَرَاهُ الْآنَ.



وَيُكْسَر بِالْفَأْس قَطَع الطِّين الْكَبِيرَة، الَّتِي يَتْرُكَهَا المِحْراث، ثُمَّ يَأْتِي بالأغنام – لتدوس الْأَرْض، فتسويها، وتخفي الْبُذُور فِي بَاطِنِهَا ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَتْرُكَهَا، مُدَّةً مِنْ الزَّمَنِ، فِي انْتِظَارِ الْمَحْصُول.



وَعِنْدَمَا يَنْضَج النَّبَات، يَحْصُدَه الْفَلَاح بِالْمِنْجَل، ثُمّ يَرْبِطُه حزماً حزماً، يَحْمِلُهَا عَلَى رَأْسِهِ، أَوْ عَلَى كَتِفَيْه، أَو يَنْقُلُهَا عَلَى ظُهُورِ الحْمِير، إلَى الأَحْزَان، لدرسها.



وَكَانَت السَّنَابِل تُفْرَش عَلَى الْأَرْضِ، لتسير عَلَيْهَا الْمَاشِيَة، حَتَّى يَفْصِل الْحَبَّ عَنْ الْقَشّ، ثُمّ يُذْرَى الْحُبُّ فِي الْهَوَاءِ وتغربله النِّسَاء، ثُمّ يُكَال بالمكاييل، وَيُنْقَلَ إِلَى الْمَخَازِن.

وَكَان الْفَلَاح الْمِصْرِيّ الْقَدِيم يَعْنِي بالبساتين وَفلاحتِها : فيرويها

بِالشَّادُوف، وَيُزْرَع بِهَا أنواعاً مِن الْفَاكِهَة : مِثْل الْعِنَب وَالتِّين، فَإِذَا نَضِجَت جَمَعَهَا، وَأَكَل بَعْضِهَا، وَبَاع الْبَاقِي فِي الْأَسْوَاقِ.



وَكَان الْفَلَاح يَهْتَمّ اهتماماً كبيراً بِتَرْبِيَة الْمَاشِيَة، والغزلان، وَيُقَدِّم لَهَا الطَّعَامَ الْكَثِيرَ بِيَدِه، لتسمن وَيَزِيد وَزْنُهَا، فَيَبِيعُهَا لِلنَّاس، ليأكلوا لَحْمِهَا، أَو يُقَدِّمُوهَا هَدَايَا للآلهة فِي الْمَعابِد [1].

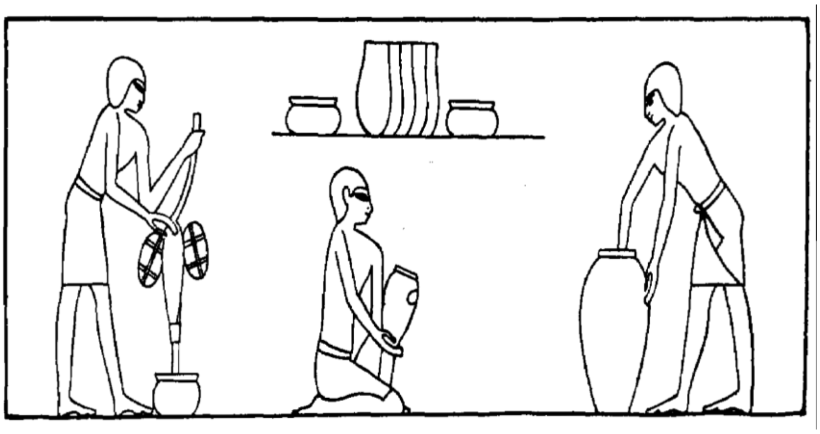
---

[1] كانت هذه أهم أعمال الفلاح في موسم الزراعة، اما زمن الفيضان، فكان يقيم المباني والأفراح.

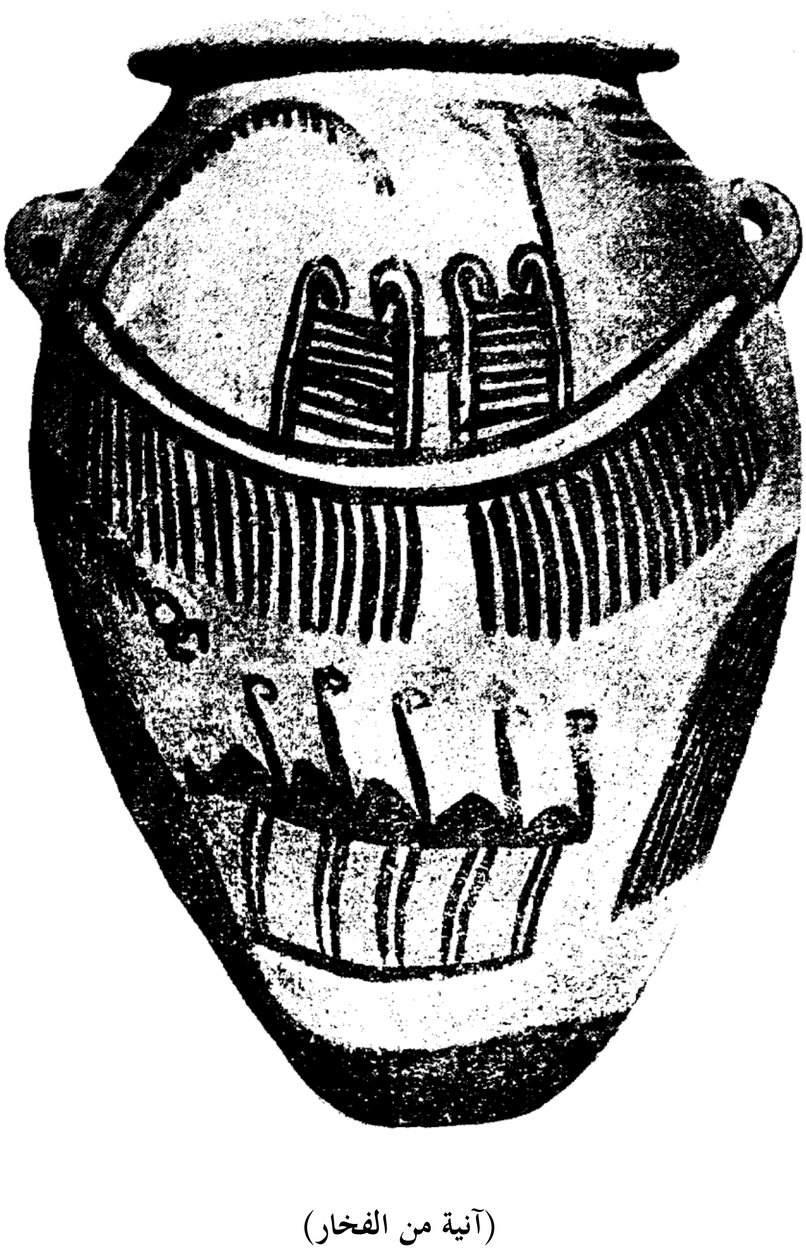
الصّانع



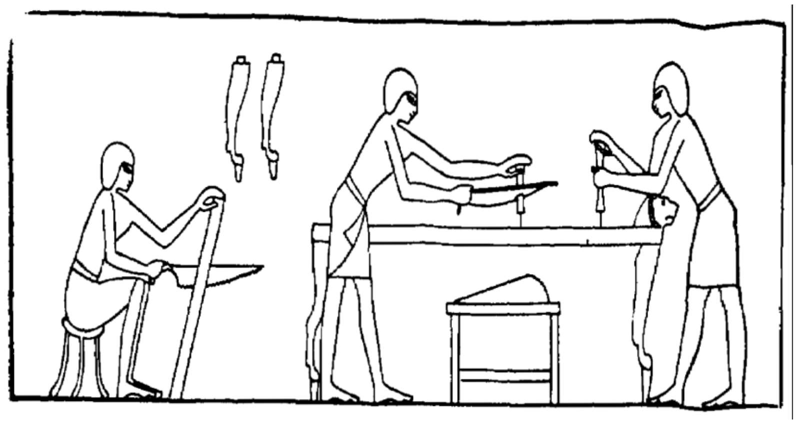
أُشْتُهِر الصَّانِع الْمِصْرِيّ الْقَدِيم بالدقة وَالصَّبْرِ فِي عَمَلِهِ: فبرع الصَّائِغُ فِي صِنَاعَةِ الحُلِيّ: وَكَان يُذِيب الْمَعْدِنِ عَلَى النَّارِ، وَيَطْرُقُه حَتَّى يَصِيرَ صَفِيحَة رَقِيقِه، يُصْنَعْ مِنْهَا الْقَلَائِد وَغَيْرِهَا.



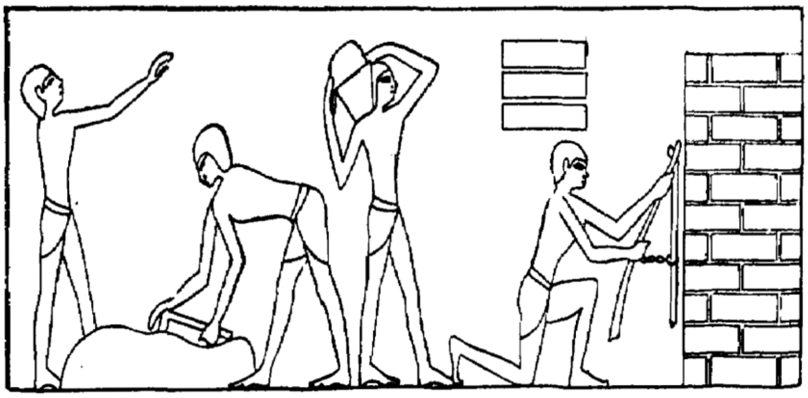
وَكَان الخَزَّاف يَصْنَع الْأَوَانِي الْمُخْتَلِفَة مِنْ الطِّينِ: فَيَضَع الْقِطْعَةُ مِنْهُ عَلَى عَجَلَةٍ خَاصَّة، يُحَرِّكُهَا بِرِجْلِه، وَيُشْكِل الطِّين بِيَدِه، ويحرقه، ويلونه، فَيَشْتَرِيَه النَّاس، لِيَحْفَظُوا فِيه طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ.



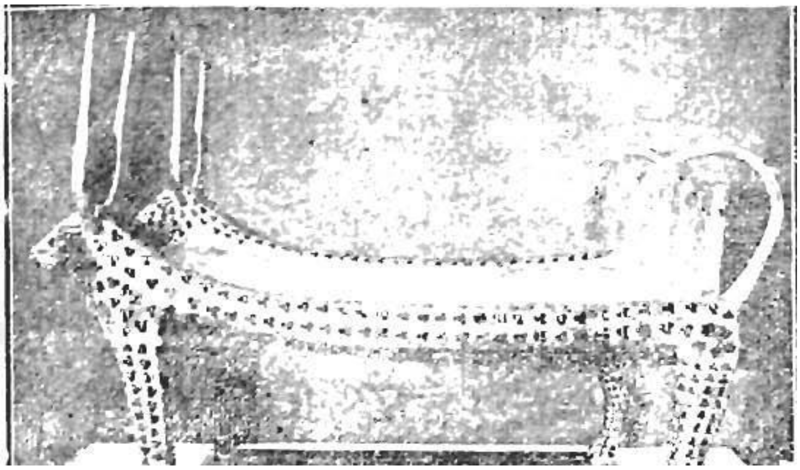
(آنية من الفخار)



وَأَجَاد النَّجَّار صِنَاعَة الأثَاث: فكَانَ يَصْنَعُ بمنشاره وَقُدُومه الْأَسِرَّة، وَالْكَرَاسِيّ، والموائد، وَالْأَبْوَاب والشبابيك، وَغَيْرِهَا، وَيُسْتَعْمَل خَشَب الجُمَّيْز والسنط الْمَوْجُود بِمِصْر، أَو خشباً آخَرَ مِنْ الْخَارِجِ.



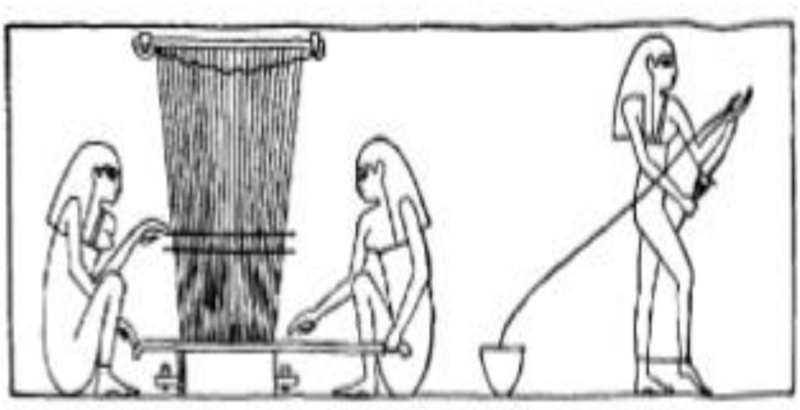
وَكَانَ الْبِنَاءُ يُبْنَى الْمَنَازِل مِنْ اللَّبَن: فَيَعْجِن الطِّين، بِيَدَيْهِ أَوْ رِجْلَيْهِ، وَيَضَعَهُ فِي قَوَالِبُ مِنَ الْخَشَبِ، وَيَتْرُكُه فِي الشَّمْسِ حَتَّى يَجِفَّ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ صفوفاً بَيْنَهَا طَبَقَةً مِنْ الطِّين.



(سرير مصري قديم)

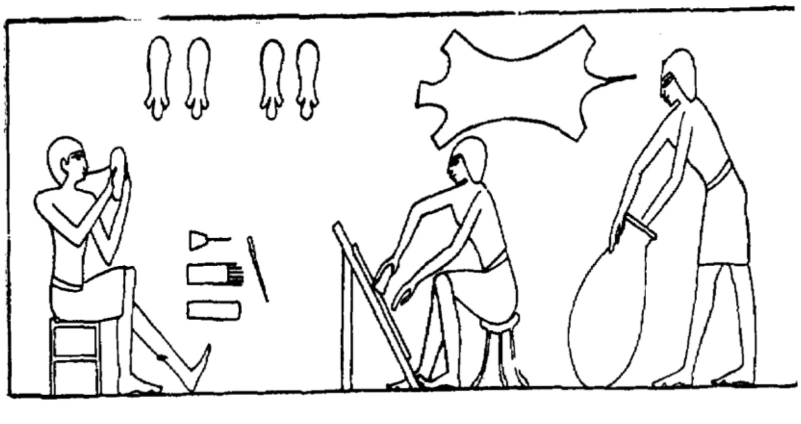


(كرسي مصري قديم)

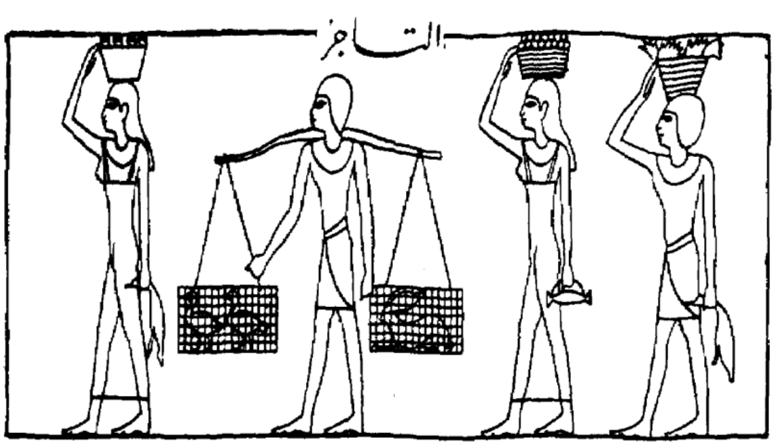


وَأَتْقَن النَّسَّاج عَمِل الْأَقْمِشَة : فَكَان يُغْزَل الْكَتَّان خيو

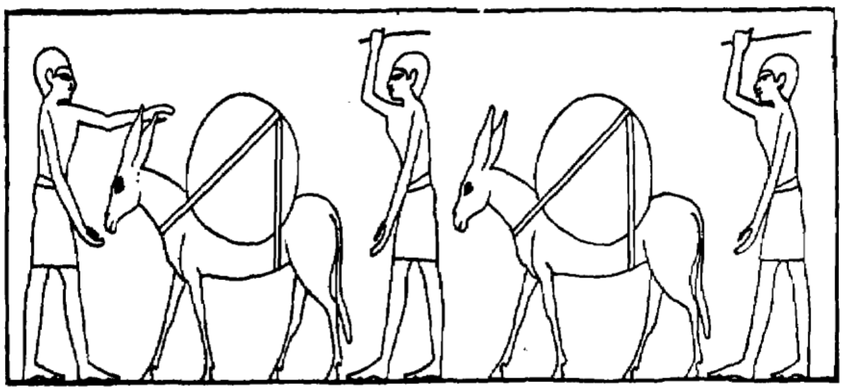
طاً رَفِيعَةً، ثُمَّ يَضَعَهَا عَلَى نُوَلّ مِنْ الْخَشَبِ، كَالَّذِي نَرَاه الْآن، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِيَدَيْه، فَتَخْرُج نسيجاً رقيقاً يُشْبِه الْحَرِير.



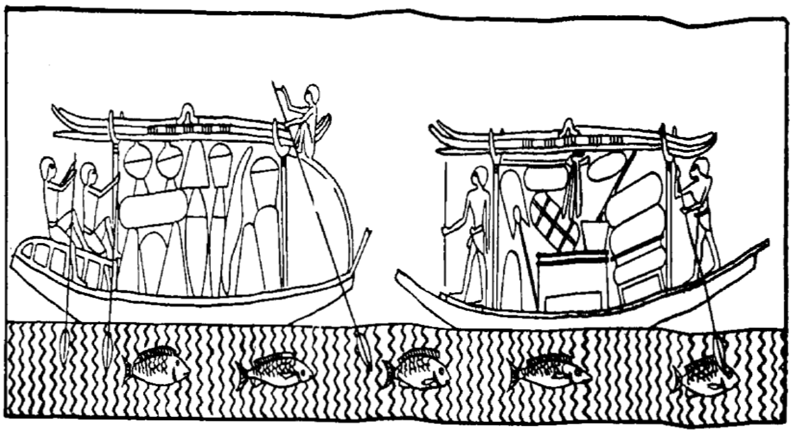
وَأَحْسَن الْإِسْكَاف صِنَاعَة الْجُلُود: فَكَان يَضَعْهَا فِي الزَّيْتِ، ثُمّ يَصْبُغُهَا بِاللَّوْن الَّذِي يُرِيدُهُ، وَيُصْنَع مِنْهَا: النّعَال، وَالسُّرُوج وَالدُّرُوع، وَغَيْرِهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَارَةُ الصَّانِع الْمِصْرِيّ الْقَدِيم.



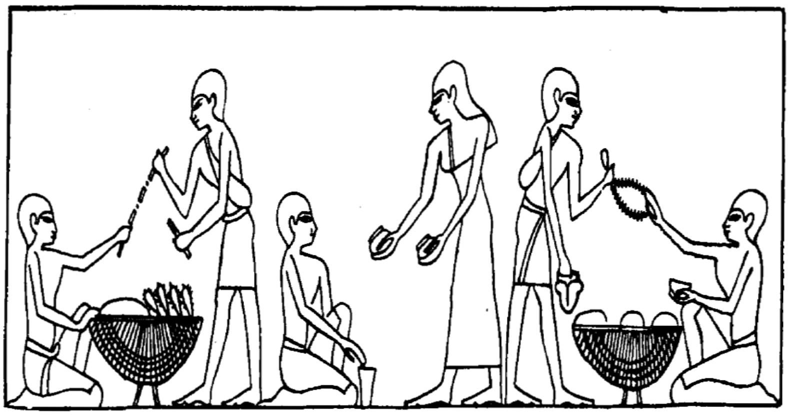
كَان التَّاجِر الْمِصْرِيّ الْقَدِيم يَشْتَرِي الْمَحْصُولَات والمصنوعات، لِيَبِيعَهَا لِمَن يُرِيدُهَا. وَكَانَ يَنْقُلُ هَذِهِ البَضَائِع بِوَسَائِل مُخْتَلِفَةٌ : فَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً وَخَفِيفَةٌ، حَمَلُهَا عَلَى رَأْسِهِ، أَوْ عَلَى كَتِفَيْهِ.



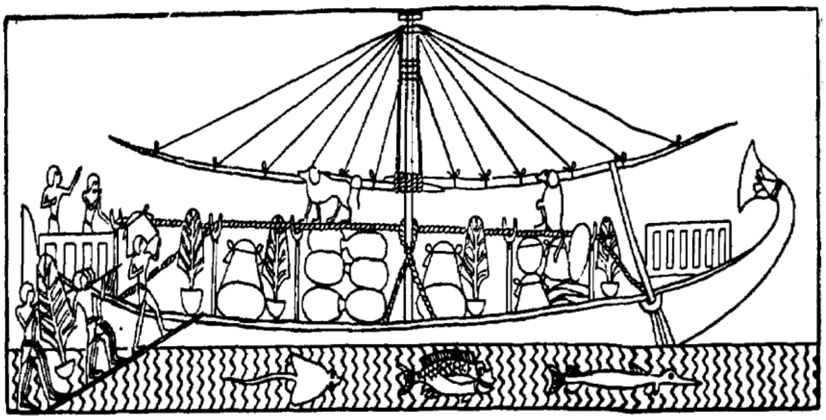
وَأَمَّا إنْ كَانَتْ كَثِيرَةً وثقيلة، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْمِلَهَا بِنَفْسِه، فَإِنَّه يَرْبِطُهَا حزماً، أَو يَضَعْهَا فِي أَكْيَاسٌ، وَيَنْقُلُهَا عَلَى ظُهُورِ الحَمِير إِلَى أَيِّ مَكَان يَشَاء



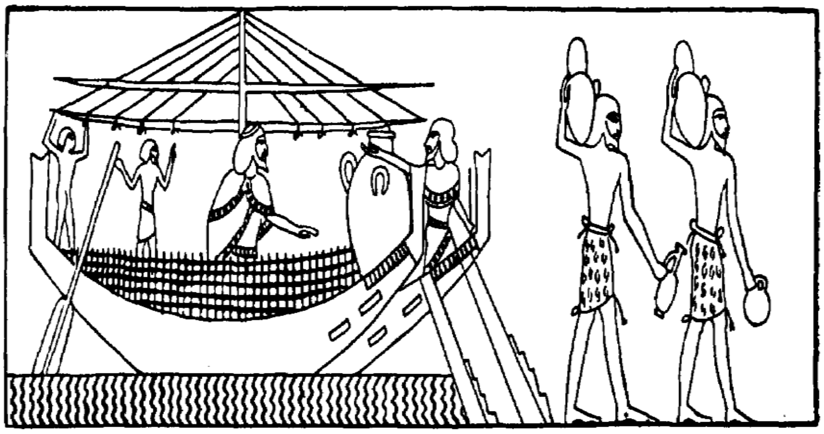
وَكَان التَّاجِر يُنْقَل بَضَائِعَه أحياناً فِي قوارب صَغِيرَة، تَسِيرُ فِي النِّيلِ، مِنْ بَلَدٍ إلَى آخرٍ، وَهُنَاك تُعْرَضُ لِلْبَيْعِ، فَيَشْتَرِيهَا مَنْ هُوَ فِي حَاجَةٍ إلَيْهَا.



وَكَان التُّجَّار يَجْتَمِعُونَ فِي السُّوقِ، يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ، بِطَرِيقه الْمُقَايَضَة: فَيُعْطَوْن الصَّانِع مثلاً فَوَاكِه، وَيَأْخُذُون مِنْه عقوداً، وَيَشْتَرُون مِنْ الْفَلاَحِ حبوباً، وَيَدْفَعُون لَهُ الثَّمَنَ آنيَة.



وَلَمَّا زَادَت الْمَحْصُولَات، امْتَدَّت التِّجَارَةِ إِلَى الْمَمَالِك الْمُجَاوِرَة، فَأَرْسَل التُّجَّار السُّفُن، فِي النِّيلِ وَالْبِحَار، إِلَى السُّودَان وَالشَّام، تَحْمِل الْحُبُوب، وَالْكَتَّان، والأقمشة، وَوَرَق الْبَرْدِيّ، وَالْأَوَانِي.



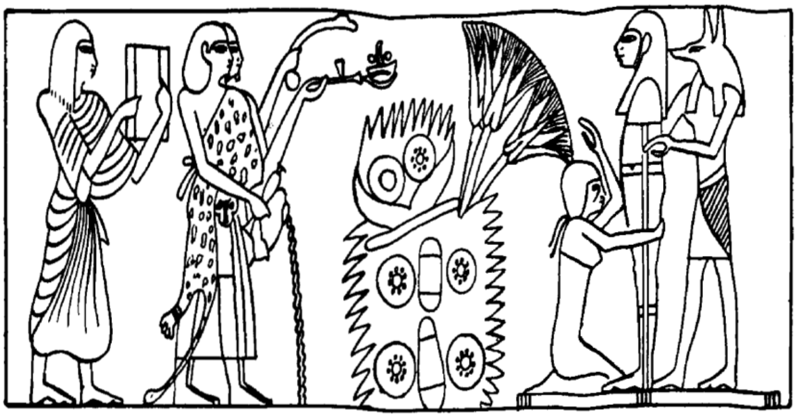
وَكَانَتْ هَذِهِ السُّفُن تَعُود مُحَمَلِه بِبَضَائِع لَا تُوجَدُ فِي مِصْرٍ، مِثْل : الزُّيُوت، وَالْأَحْجَار الْكَرِيمَة. وَاسْتَمَرَّت التِّجَارَة بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ زمناً، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ النَّاسُ حَلَقَاتٍ مِنْ الْمَعْدِنِ كَنُقُود.



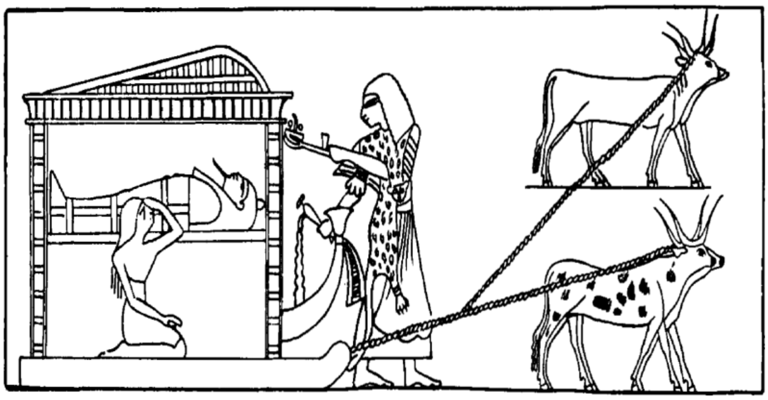
أَحَبّ قُدَمَاء الْمِصْرِيّين آلِهَتِهِم، فَبَنَوْا لَهَا الْمَعابِد الفخمة، وَكَانَ الْمَلِكُ يرأس الحفلات الدِّينِيَّة الْهَامَة، الَّتِي تُقَامُ فِيهَا : كتبخير تَمَاثِيل الْآلِهَة، وتزينها، وَلِذَلِكَ كَانَ يُسَمَّى "الكاهن الأعظم".



وَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ الْمَلِك حُضُور حَفْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الحفلات، نَابَ عَنْهُ رَئِيسُ الكَهَنَةِ، وَكَانَ يَلْبَسُ عَادَة عَبَاءَة مِنْ جِلْدِ الْفَهْد، فِي أَثْنَاءِ قِيَامِه بِوَاجِبَاتِه الدِّينِيَّة الْمُخْتَلِفَة.



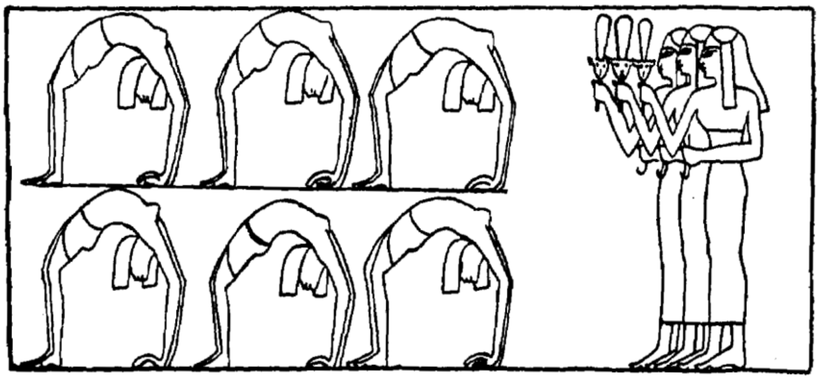
وَكَان أَفْرَاد الشَّعْب يحترمون رَئِيسُ الكَهَنَةِ، احتراماً كَبِيرًا وَإِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ، دَعْوَة لِيَحْضُر تَحْنِيطُ الْجُثَّة، ويبخرها ويطهرها بِالْمَاء الْمَقْدِس، وَيُصَلّي عَلَيْهَا، حَتَّى ترحمها الْآلِهَة.



كَذَلِكَ كَانَ رَئِيسَ الكَهَنَةِ يَسِيرُ فِي الجنازات، يَقْرَأ الْأَدْعِيَة، ويبخر التَّابُوت، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ القسس الْآن، وَعِنْدَ الدَّفْنِ، يَعِظْ النَّاسَ، وَيُذَكِّرُهُم بِالْحَيَاة الْآخِرَة وَالْحِسَاب.

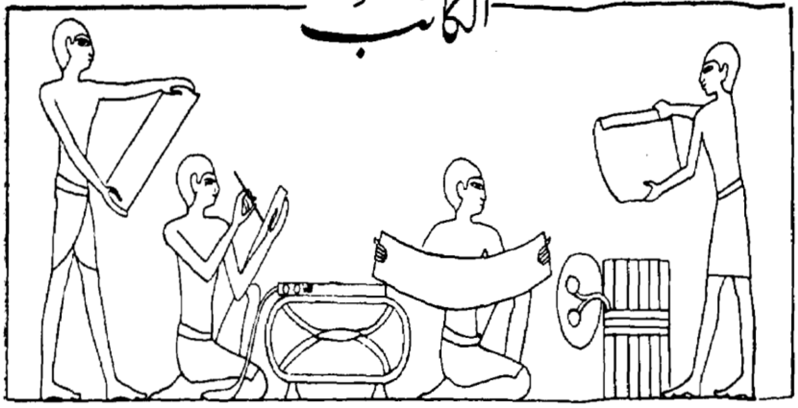


أَمَّا الْكَهَنَة أَنْفُسِهِم فكَانُوا يَقُومُون بِأَعْمَال كَثِيرَةٌ أَهَمّهَا : الصَّلَاة بِالنَّاسِ فِي الْمَعْبَد، وَعَقد الزَّوَاج، وَتَسْجِيل مَا يُقَدَّمُ للآلهة مِن نُذُورٌ، وَحِرَاسَة الْمَعْبَد، وَنَظَافته..

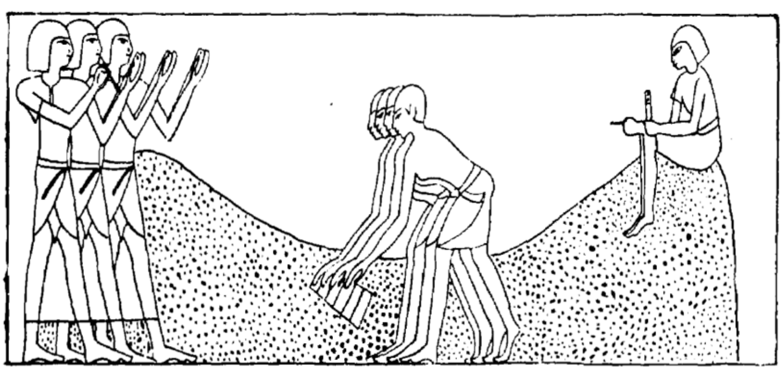


وَكَان بِبَعْض الْمَعابِد كاهنات، يُقِمْن بِالرَّقْص وَالْغِنَاء فِي الحفلات الدِّينِيَّة، ويعشن، كَمَا يَعِيش الْكَهَنَة عَلَى مَا يُقَدّمُهُ النَّاسِ مَنْ الْهَدَايَا الْكَثِيرَة، فِي الْمَوَاسِمِ وَالْأَعْيَادِ وَغيْرِهَا..

الكَاتِبُ



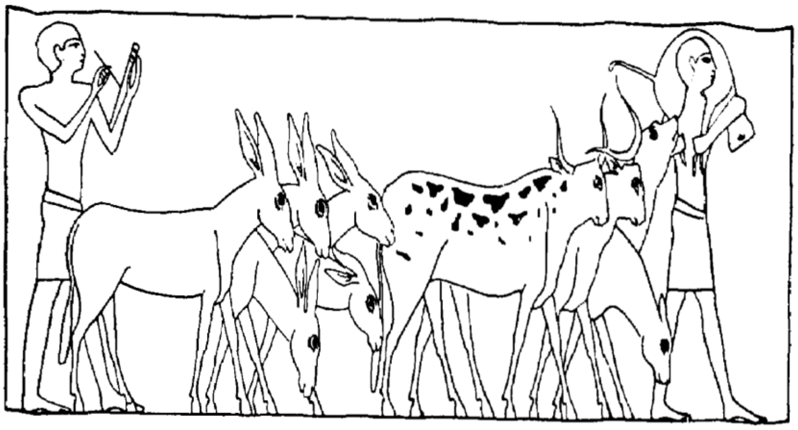
كَانَت وَظِيفَة الْكَاتِب، وَظِيفَة مُحْتَرَمَة عِنْدَ قُدَمَاءِ الْمِصْرِيّين، قَامَ النَّاسُ بِإِرْسَال أَبْنَائِهِم لِلْمَدْرَسَة ، ليتعلموا الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ ، فَإِذَا تعلموها، أَخَذُوا شَهَادَة ، هِي محبرتان وَخِزَانَة للأقلام[١].



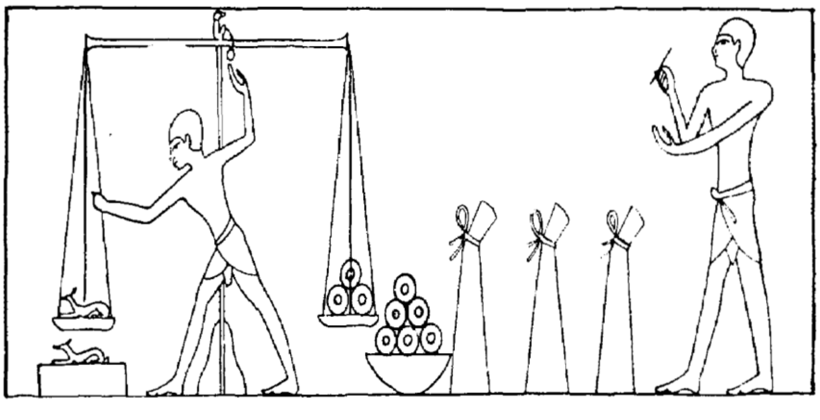
وَكَان كِبَار الزُّرَّاع يتسابقون إِلَى اسْتِخْدَامِ الْكَاتِب بِأَجْر كَبِيرٌ، لِيُسَجِّل مِقْدَارُ مَا تُنْتِجُه أَرَاضِيهِم مِن مَحْصُولَات، قَبْل تخزينها ، وَمِقْدَارُ مَا يَخْرُجُ مِنْ

(١) كانت هذه الشهادة تجعل لحاملها الحق في أن يعين كاتباً.

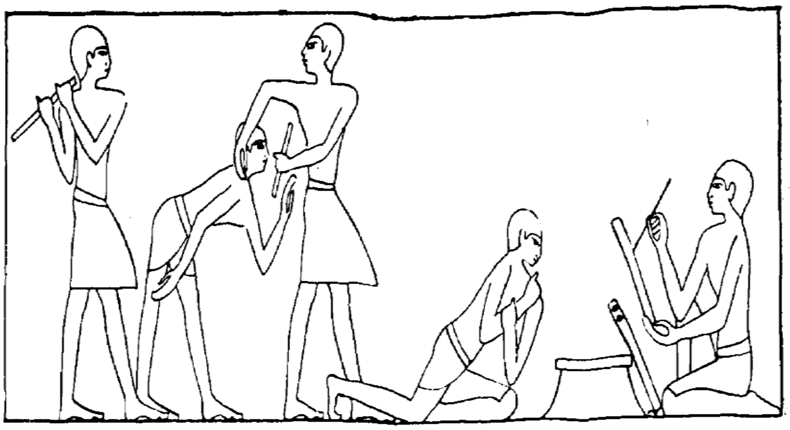
الْمَخَازِن لِلْبَيْع مِنْ هَذِهِ الْمَحْصُولَات.



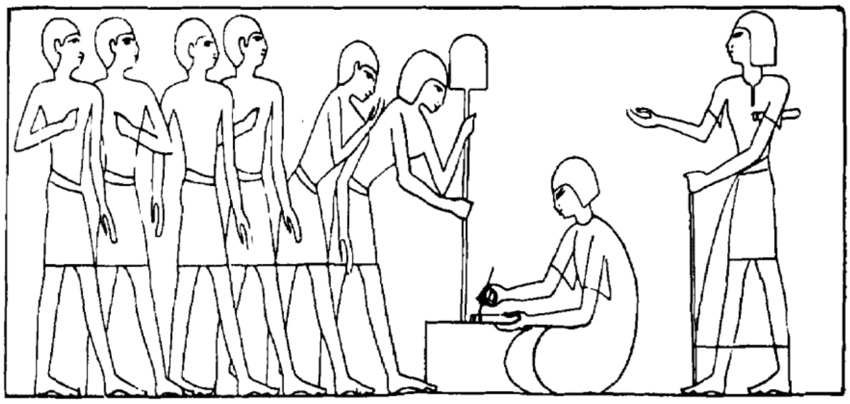
كَذَلِكَ كَانَ يَدُون ، فِي سِجِلٍّ خَاصٌّ، مَا يَمْلِكُهُ كِبَار الْفَلَّاحِين مِنْ مَاشِيَةٍ وَأَغْنَامٌ، حَتَّى إذَا كَثُرَ صِغَارُهَا ، أَوْ بَا عَ أَصْحَابِهَا بَعْضًا ، عَرَفُوا عَدَدَ مَا بِيعَ ، وَمَا بَقِى .



وَكَثِيرًا مَا كَانَ الْكَاتِبُ يَجِد عملاً عِنْد كِبَار التُّجَّار ، يَسْتَخْدِمُونَه لِحِسَاب مَا يَدْخُلُ مَحَلَّاتِهِم، أَوْ يَخْرُجُ مِنْهَا، مِنْ بِضَائِعِ وَمَال، فيعرفون مِقْدَارُ مَا كَسَبُوا وَمَا خَسِرُوا . .الكاتب



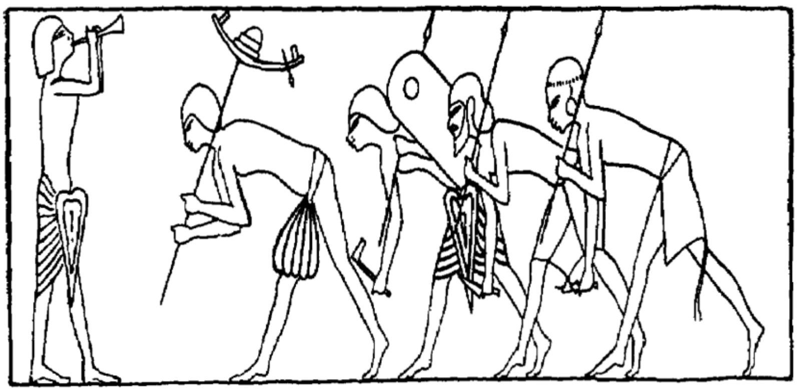
وَإِذَا أَرَادَ الْكَاتِبُ أَنْ يُوَظَّفُ فِي الحُكُومَةِ ، ذَهَبَ إِلَى مَدْرَسَةٍ أُخْرَى لِيَتَعَلَّم الْهَنْدَسَةُ وَالْحِسَابُ ، فَإِن أَجَادَهَا ، عَيْنٍ فِي إِحْدَى الْوَظَائِف : كَانَ يَقُومُ بِتَحْصِيل الضَّرَائِبَ مِنَ الأَهَالِي ،



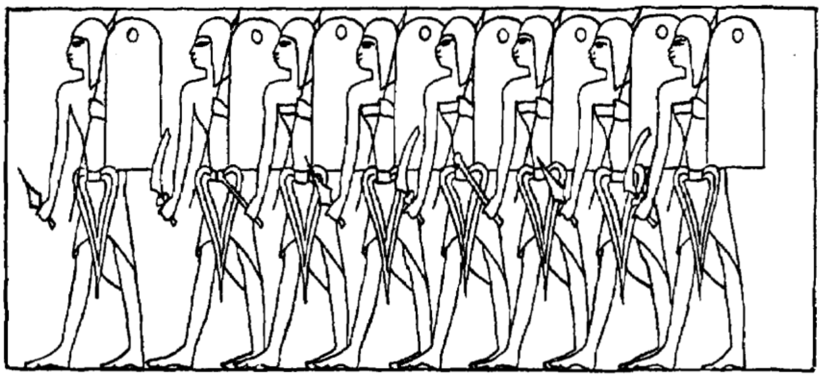
أَو يختار الشُّبَّان الصَّالِحِين لِلْخِدْمَةِ فِي الْجَيْشِ وَغَيْرِه. وَإِذَا كَانَ الْكَاتِبُ نشيطاً، رِقَّتُه الحُكُومَة إِلَى وَظِيفَةِ أَعْلَى، وكثيراً مَا اخْتَارَ مُلُوكُ مِصْرَ وزراءهم مِنْ الْكِتَابِ .



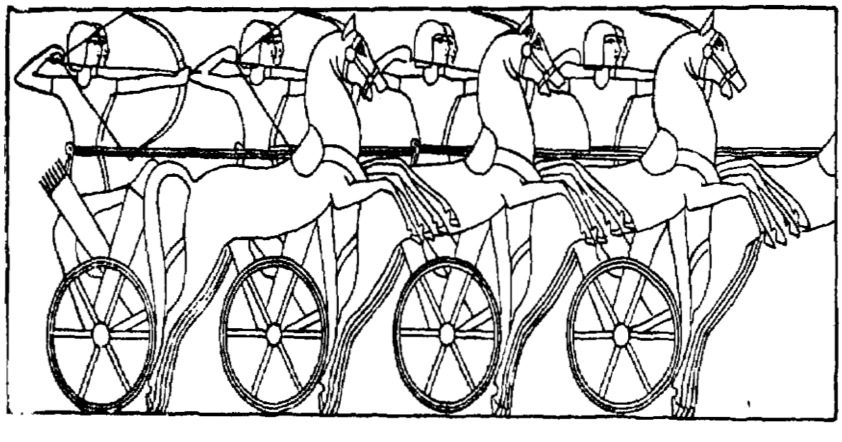
كَانَ الْجُنْدِيُّ الْمِصْرِيّ الْقَدِيم معروفاً بِالشَّجَاعَة ، وَكَان يَتَمَرَّنَ عَلَى الْقِتَالِ ، فِي أَيَّامِ السَّلَم ، فَيَتَعَلَّم المصارعة والمبارزة ، حَتَّى إِذَا قَابِل عَدُوَّهُ فِي الْحَرْبِ ، اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ.



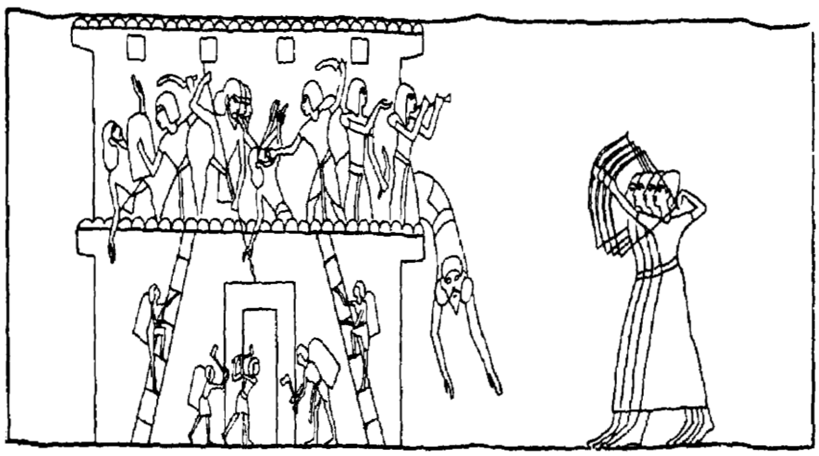
وَيَتَعَلَّم السَّيْر وَالْجَرْي الْمُنْتَظِم، وَهُوَ يَحْمِلُ السِّلَاحَ وَالذَّخِيرَة، حَتَّى يَعْتَادَ النِّظَام فِي مَيْدَانِ الْقِتَال، وَالنِّظَام أَسَاس النَّجَاح، وَلِهَذَا انْتَصَر الْمِصْرِيُّون عَلَى أَعْدَائِهِم فِي كَثِيرٍ مِنْ الْحُرُوبِ.



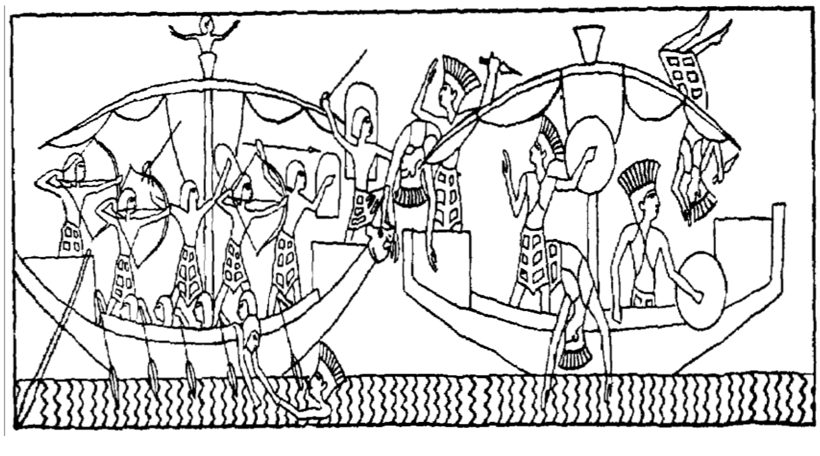
وَكَان الْجُنْدِيّ، بَعْد تَعْلِيمِه، يَلْتَحِق بِفَرْق الْمُشَاة أَو الْفُرْسَان: والمشاة يَسِيرُون دائماً فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ، حَامِلَيْن أَسْلِحَتِهِم: وَهَى رِمَاح وفؤوس، أَو أَقْواس وَسِهَام، أَو حِرَاب ودروع.



أَمَّا الْفُرْسَان فَيَرْكَبُون عجلات حَرْبِيَّةٌ خَفِيفَة، يَجُرّ كُلًّا مِنْهَا حِصَانَان مزينان أَحْسَن زِينَة، يسوقهما جُنْدِيّ يَرْكَب بِجَانِب الفَارِس، الَّذِي يُحَارِب بِالْقَوْس وَالسَّهْم ، أَو بِالْحُرِّبَة، أَو بِالسَّيْف.

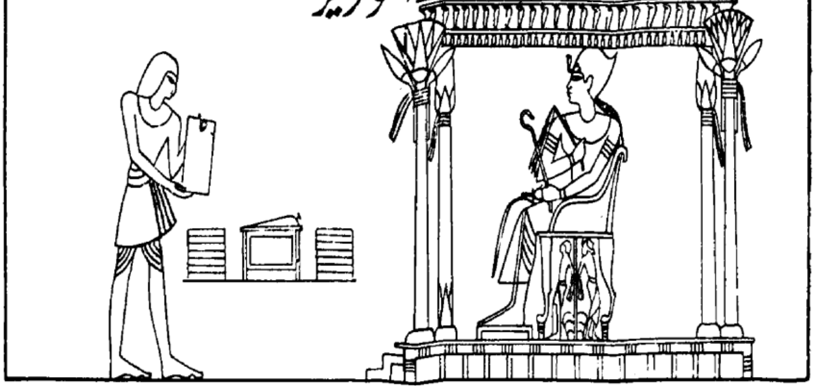


وكثيراً مَا نَجَح الْجُنُود الِمصْرِيُّونَ الْقُدَماءُ ، بشجاعتهم وَإِقْدَامِهم ، فِي مُهاجَمَة القلاع ، وَهَدْم الْحُصُون ، وَقُتِلَ مِنَ فِيهَا مِنْ الجُنُودِ وَأَخْذِ مَا فِيهَا مِنْ السِّلَاحِ وَالذَّخِيرَة ، وَفَتْح الْبِلَاد الْمُجَاوِرَة .

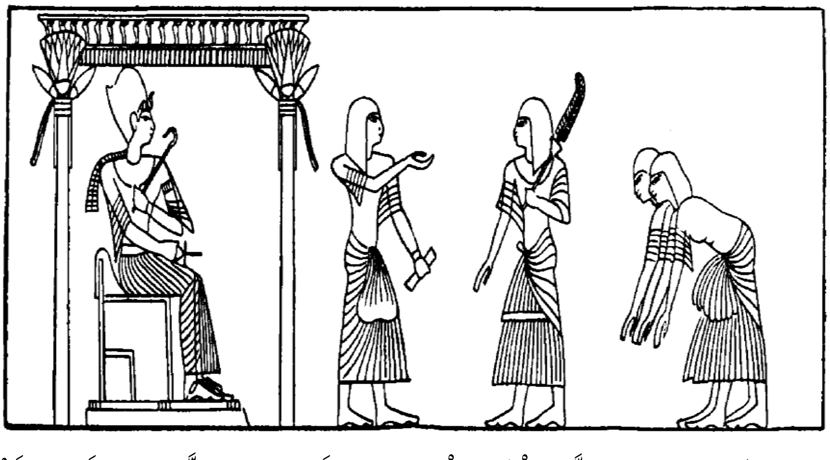


وَكَمَا حَارَب الْجُنُود الْمِصْرِيُّون عَلَى الْأَرْضِ ، كَانَتْ لَهُمْ مَوَاقِع بِحُرِّيَّة كَثِيرَةٌ ، اسْتَعْمَلُوا فِيهَا السُّفُنُ الحَرْبِيَّة ، وَانْتَصَرُوا انتصارات عَظِيمَةٌ ، جُعِلَت جِيرَان مِصْر يحترمونها ، وَيَخَافُون قُوَّتَهَا .

الوزيرُ



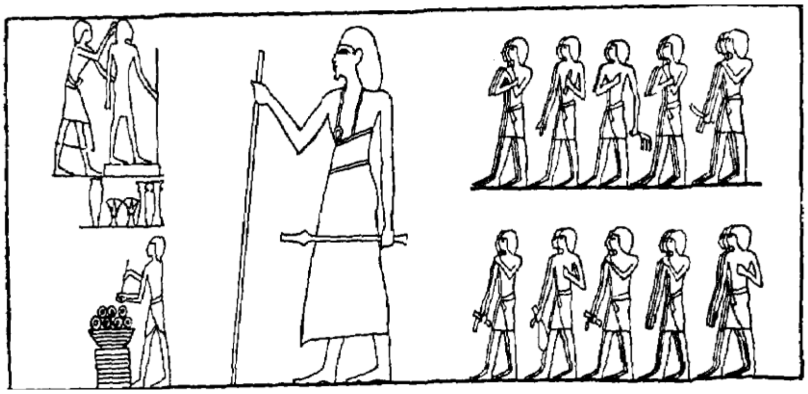
كَانَ الْوَزِيرُ يخْتَار ، فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ ، مِنْ بَيْنِ رُؤَسَاء الْكَهَنَة وَالْكِتَاب، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُقَابِلَ الْمَلِكِ كُلَّ صَبَاحٍ ، لِيَعْرِض عَلَيْهِ الْأُمُورُ الْمُهِمَّةِ، وَيُعْرَف رَأْيه فِيهَا .



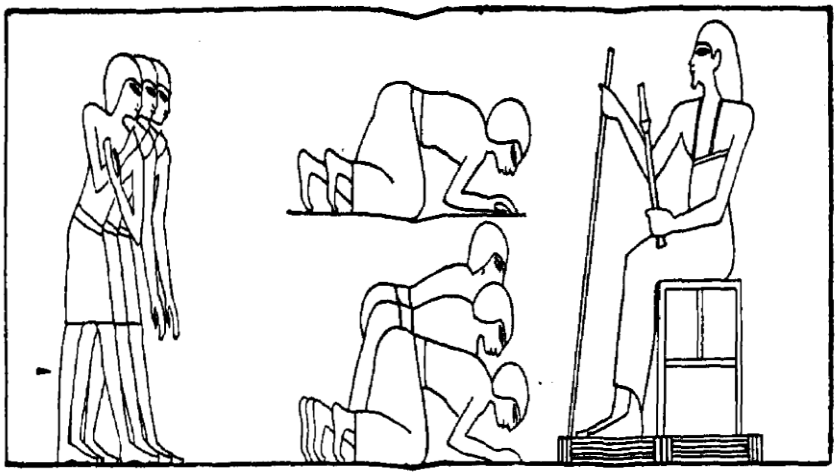
وَإِذَا زَار مِصْر حُكَّام الْبِلَاد الْمُجَاوِرَة ، أَوْ كِبَارٌ مُوَظَّفِيهَا ، وَأَرَادُوا أَنْ يقابلوا الْمَلك ، اسْتَأْذَنُوا الْوَزِير فِي ذَلِكَ ، فَإِنْ أَذِنَ لَهُمْ ، صحبهم إِلَى الْقَصْرِ ، وقدمهم بِنَفْسِهِ إِلَى الْمَلِكِ .



وَكَان الْوَزِير يَذْهَبُ إِلَى الدِّيوَان ، فَيُقَابِلُه المُوَظَّفُون ، وَيَعْرِضُون عَلَيْه شُؤُونِ الدَّوْلَةِ الْمُخْتَلِفَة: مِنْ إِدَارَةٍ ، وَمَالِيَّة ، وَزِرَاعَة ، وَرِي ، وَتِجَارَة وَصِنَاعَة ، وَتَعْلِيم ، وَقَضَاء ، ليقرر فِيهَا مَا يَرَاهُ .



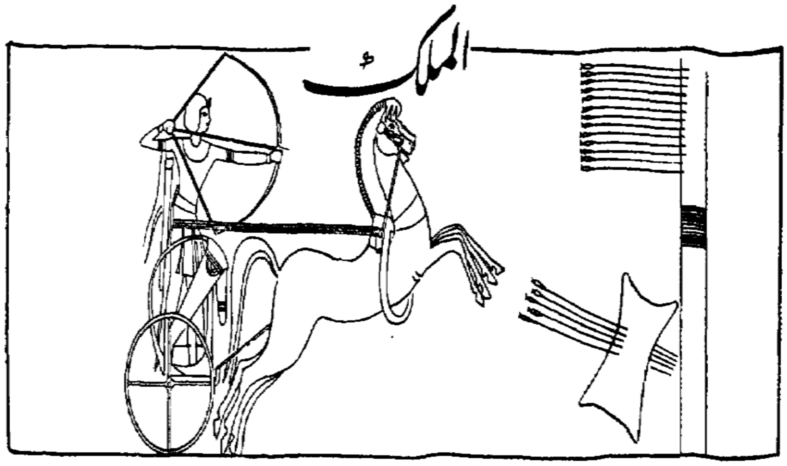
وَكَثِيرًا مَا كَانَ الْوَزِيرُ يَخْرُج لِيَزُور أَمَاكِن الصِّنَاعَة ، وَيُشْرِفَ عَلَى الْعَمَلِ فِيهَا بِنَفْسِهِ ، ويشجع الْبِنَاء وَالْعُمَّال ، فَيَكْثُر بِذَلِكَ نشاطهم ، وَتزِيد دقتهم ، ويحسنون مَا يَصْنَعُونَ .



وَكَان الْوَزِير رَئِيس الْقَضَاء: تُعْرَضَ عَلَيْهِ الْقَضَايَا الْهَامَة ، فيدرسها بِنَفْسِه ، ثُمّ يَصْدُر حُكْمِهِ فِيهَا، مراعياً فِي ذَلِكَ الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيُنَصَّف الْمَظْلُوم ، وَعَاقَب الظَّالِمِ .



وَمَع كَثْرَة أَعْمَال الْوَزِير ، كَان يَشْتَرِكُ فِي الحفلات والولائم . وَلَمَّا اتَّسَعَت مِصْر ، صَارَ لَهَا وزيران : أَحَدُهُمَا للشمال ، وَالْآخَر للجنوب ، وَكَان يَنُوبُ عَنْ الْمِلْكِ ، إِذَا غَابَ

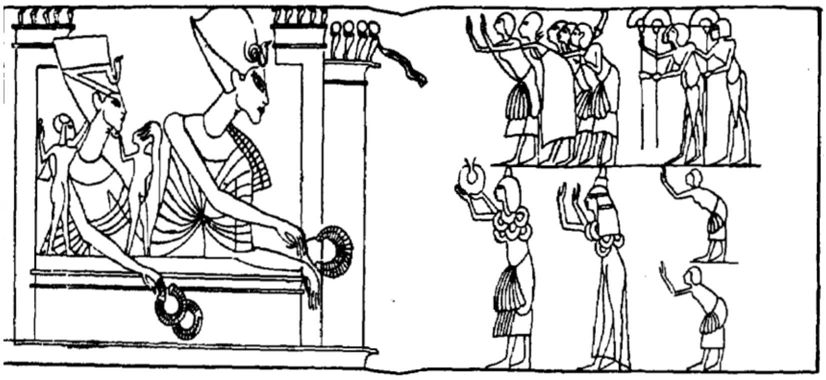


كَانَ الْأَمِيرُ الْمِصْرِيّ الْقَدِيم يُرَبَّى فِي صِغَرِهِ أَحْسَن تَرْبِيَة ، ويمرن عَلَى أَعْمَالِ الْحَرْب: كَاسْتِعْمَال الأقواس وَالسِّهَام ، حَتَّى إِذَا صَارَ ملكاً اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُود جُيُوشِه .

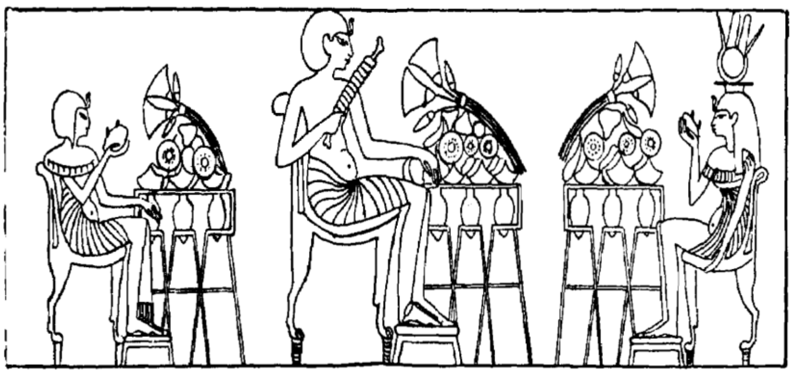


وكَانَ قَبْلَ تَوْلِيَتِهِ ، يَذْهَبُ إِلَى الْمَعْبَد ، فَيُطَهِّرُه الْكَهَنَة بِالْمَاء والعطور والبخور ، ثُمَّ يَضَعُونَ عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ ، ويلقبونه بألقاب مُخْتَلِفَةٌ ، مِنْهَا :

الصَّقْر ، وَسَيِّد الْأَرَضِين ، وَابْن الشَّمْس[١].



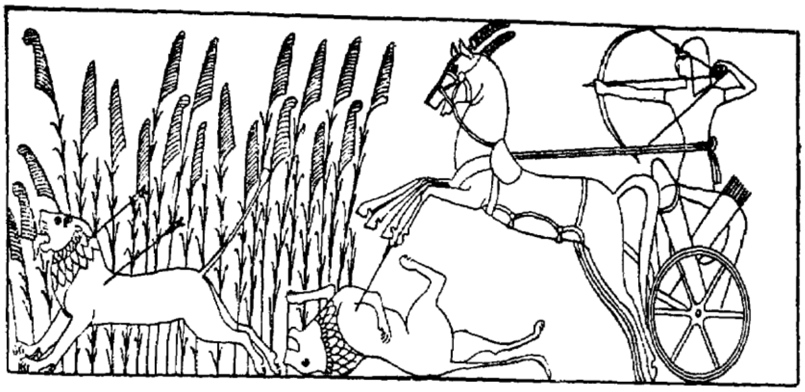
وَكَانَ الْمَلِكُ يَسْتَيْقِظ مبكراً ، فَيَقْرَأ مَا يَصِلُهُ مِنْ السَّائِلِ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غُرْفَةٍ كَبِيرَة ، لِيُقَابِل الْأُمَرَاء وَالْحُكَّام ، وَعِنْدَمَا يَرَوْنَه يَرْكَعُون ، فيكلمهم ، أَوْ يُوَزِّعُ عَلَيْهِم الْهَدَايَا .



وَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْأَكْل ، انْتَقَلَ الْمِلْكُ إِلَى حُجْرَةٍ أُخْرَى ، أَعَدّ فِي الطَّعَامِ عَلَى الْمَوَائِدِ ، فَيَأْكُل ، هُو وَالْمَلَكَة والأُمَراءِ والأَمِيراتِ ، وَبَعْدَ مَا

[١] كان المصريون يحبون ملكهم حبا كثيرا، ويحترمونه احتراماً كبيراً، وبسمونه فرعون، ومعنى هذه الكلمة "البيت العظيم".

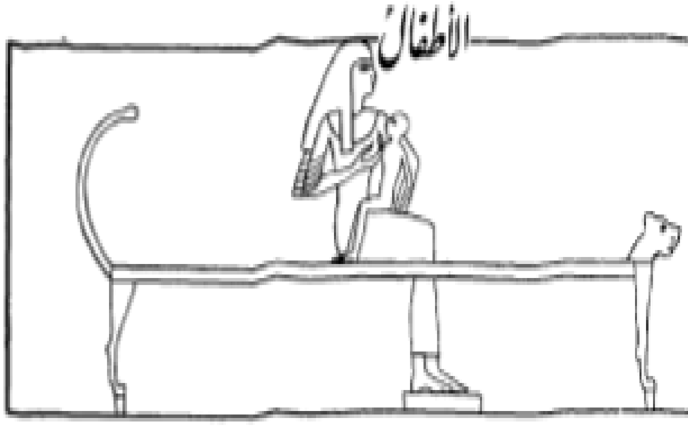
يَسْتَرِيح قليلاً ، يَخْرُج لِلرِّيَاضَة .



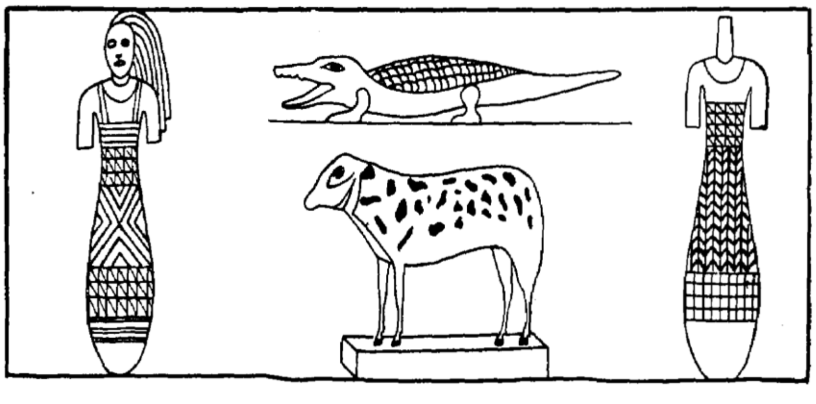
وَكَانَ يَذْهَبُ فِي عربته عَادَةً إِلَى الصَّحْرَاءِ ، وَمَعَه الأقواس وَالسِّهَام ، لِيَصِيد الْحَيَوَانَات الْمُخْتَلِفَة ، مِثْل : الْأَسْوَد ، والغزلان ، فَإِذَا عَادَ أَرْسَلَ بَعْضَ مَا صَادَهُ كهدايا للأصدقاء .



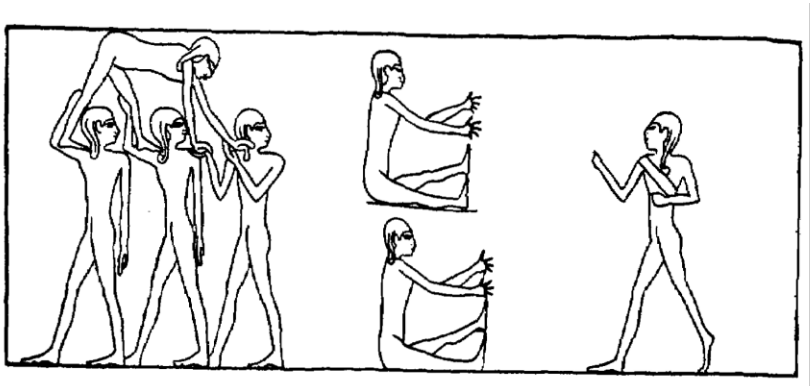
أَمَّا فِي وَقْتِ الْحَرْبِ ، فَكَانَ يَقُودُ الْجَيْش بِنَفْسِه ، وَيَسِير مَع جُنُودُه حاملاً سِلَاحَه ، فَيُقَاتِل بَهْمَة وَنَشَاط ، ويشجع رِجَاله ، حَتَّى يُتِمَّ لَهُمْ النّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ .



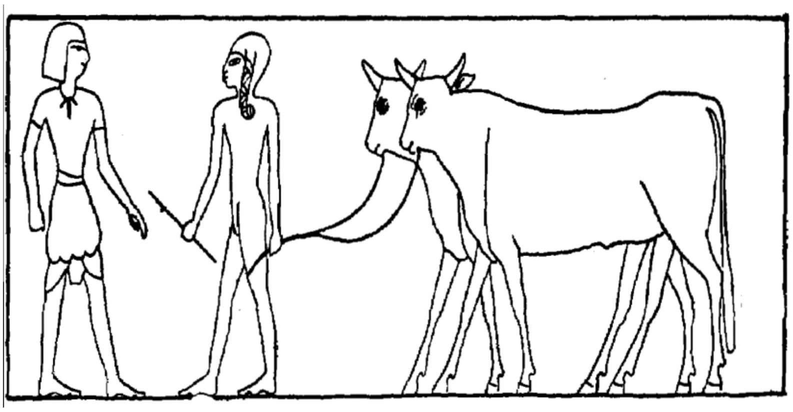
كَانَ الْمِصْرِيُّ الْقَدِيم يَعْنِي بِالطِّفْل عِنَايَة كَبِيرَة ، فَيُخْتَارُ لَهُ ، أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ: مِثْل قُوَى لِلْوَلَد ، وجميلة لِلْبِنْت ، وَكَانَتْ الْأُمُّ تُرْضِع طِفْلَهَا ثَلَاث سِنِينَ حَتَّى يَنْمُو .



وَإِذَا كَبَّرَ أَدْخَلَت السُّرُورِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَاشْتَرَت لَه اللَّعِب الْمُخْتَلِفَة: كَتِمْسَاح يُحَرِّك فَمِه ، أَو خَرُوفٌ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ ، أَو قَرَد يَجُرّ عَرَبَة ، أَو عَرُوسٌ مِنْ الْخَشَبِ .



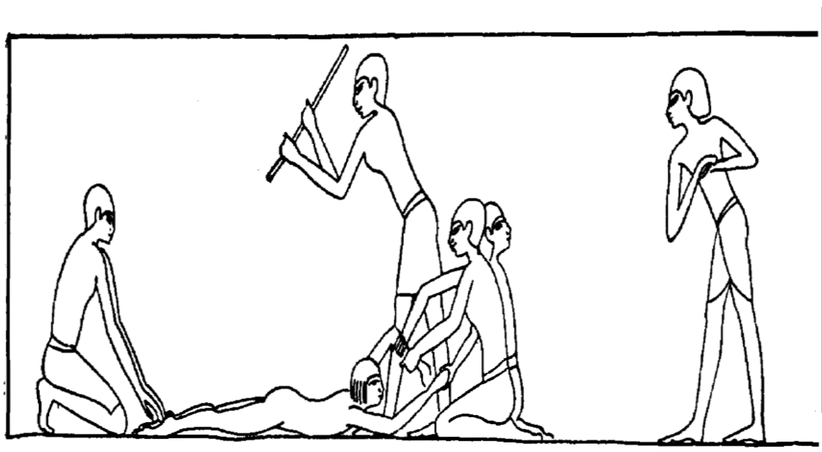
وَبَعْدَ أَنْ يَسِيرَ الطِّفْلِ عَلَى قَدَمَيْهِ ، تَسْمَحُ لَهُ أَمَةٌ بِالْخُرُوجِ مِنْ الْبَيْتِ ، ليلعب مَعَ إخْوَتِهِ ، أَو أَصْدِقائِه مِنْ أَبْنَاءِ الجِْيرَان ، ألعاباً مُخْتَلِفَةٌ ، كَالَّتِي يلعبها أطفالنا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ .



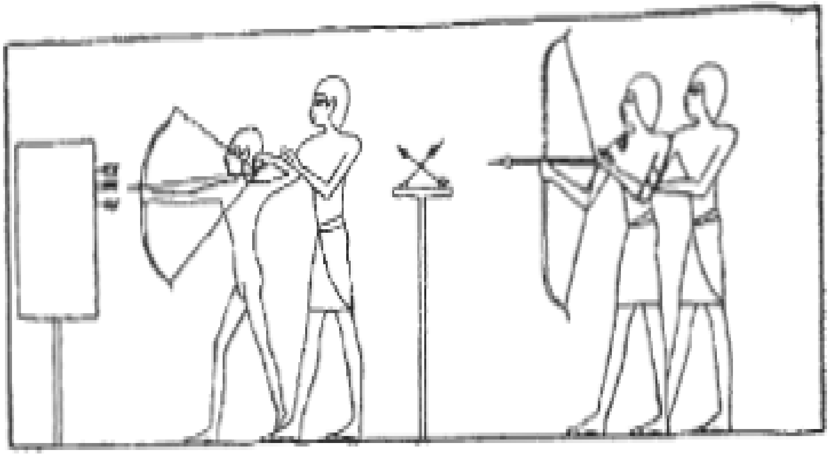
وَإِذَا أَصْبَحَ الطِّفْل صبياً ، قَام بُرْعِي الْمَاشِيَة ، أَو بِجَمْعِ الحَطْبِ ، أَوْ ذَهَبَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، لِيَتَعَلَّم الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ وَالحِسَاب ، وَيُصْبِح ، بَعْدَ قَلِيلٍ ، كاتباً ، أَو كاهناً ، أَو ضابطاً .



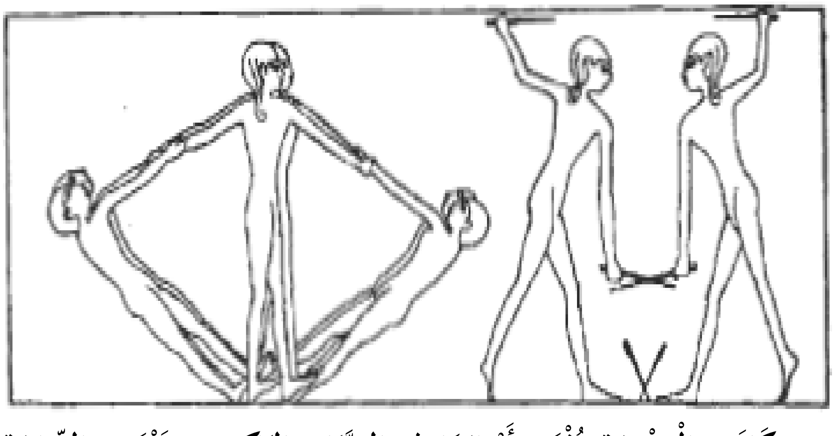
كَان الطِّفْل يَدْخُل الْمَدْرَسَة ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَيَتَعَلَّم الْكِتَابَةِ عَلَى أَلْوَاحِ صَغِيرَة بَيْضَاء ، أَوْ عَلَى أَوْرَاقِ الْبَرْدِيّ ، وَإِذَا أَخْطَأَ ، صَحَّح الْمُدَرِّس لَهُ الْخَطَأُ ، كَمَا يَفْعَلُ المدرسون الْآن .



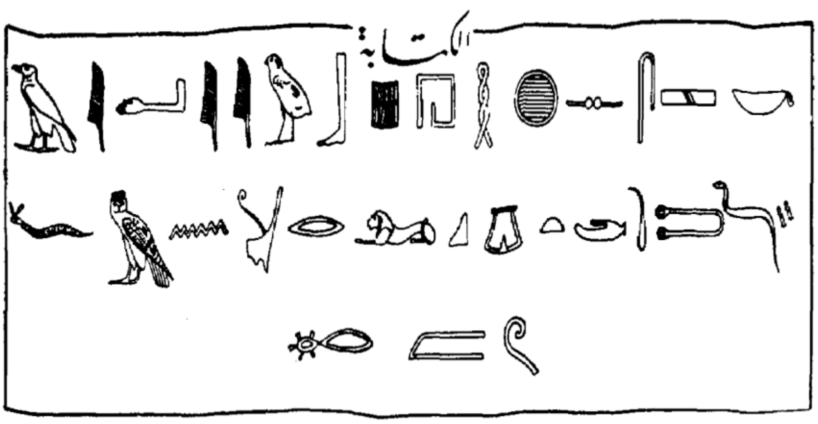
وَكَانَت الْمَدْرَسَة تَهْتَمّ بتعويد الطِّفْل الْأَخْلَاق الطَّيِّبَة ، وَخَاصَّةٌ طَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ ، فَإِن أَسَاء أَدَّبَه ، أَو أَهْمَل دُرُوسَه ضَرَبَه الْمُدَرِّس بِالْعَصَا عَلَى ظَهْرِهِ ، أَوْ حَبَسَهُ عِدَّة أَيَّام .



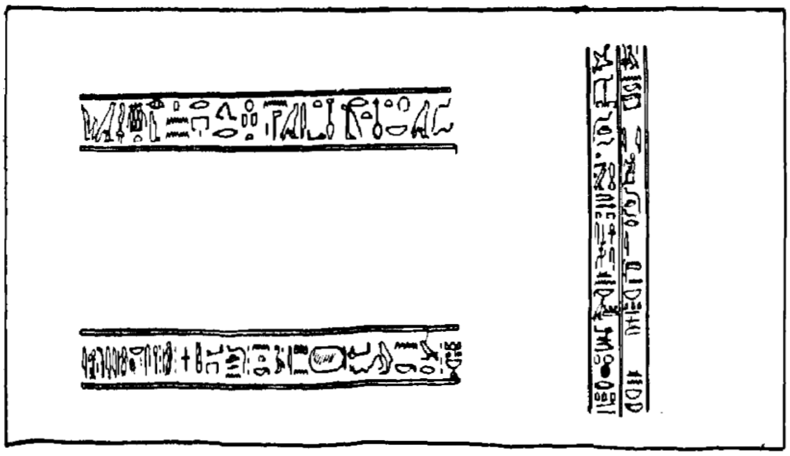
وَكَان التِّلْمِيذ يَكْتَفِي بِتَعَلُّم الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ وَالْحِسَاب ، إنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ كاتباً ، وَيَلْتَحِق بِالْمَدْرَسَة الحَرْبِيَّة ، أَن رَغِب أَنْ يَكُونَ ضابطاً ، وَيَدْخُل الْمَعْبَد ، إنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ كاهناً .



وَكَانَت الْمَدْرَسَة تُفْتَح أَبْوَابَهَا فِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ ، وَتَنْتَهِي الدِّرَاسَة فِيهَا ، بَعْدَ الظُّهْرِ بِقَلِيل ، وَإِذَا جَاءَ فَصْلِ الصَّيْفِ تَعَطَّلَت الدُّرُوس ، وَقَضَى التَّلاَمِيذ وَقْتِهِم فِي الرِّيَاضَة وَاللَّعِب .



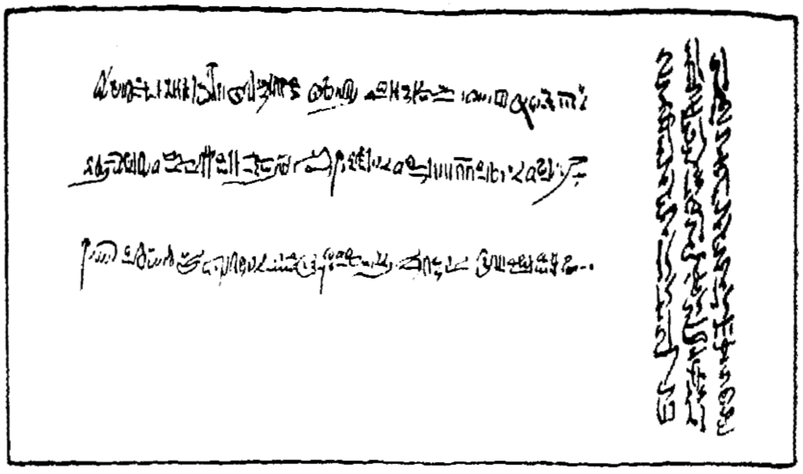
كَان الْمِصْرِيُّون أَوَّلُ مَنْ عَرَفُوا الْكِتَابَة ، وَعَبَّرُوا عَنْ الشَّيْءِ بِرَسْمِه : فَرَمَزُوا لِلطَّيْر بِصُورَتِه ، وللفرح بِآلَة مُوسِيقِيَّةٌ ، وَمِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ كُونُوا حروفهم الهِجَائِيَّة ، وَسَمَّوْهَا الهيروغليفية[1].



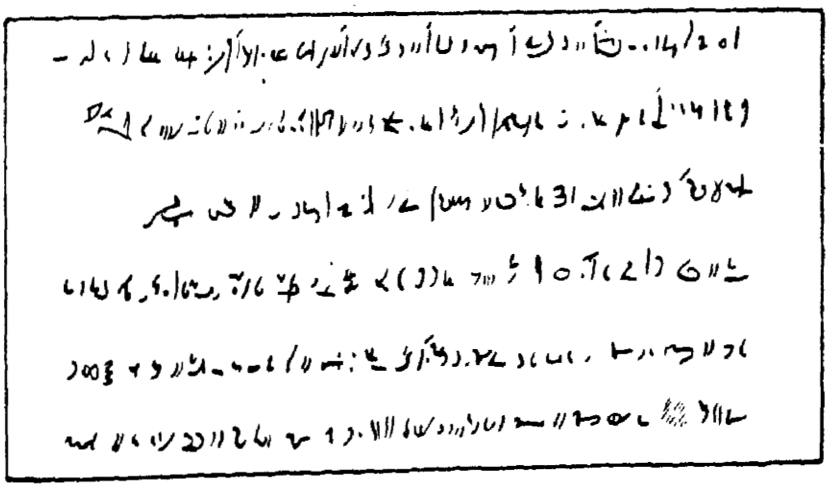
وَتَكْتُب هَذِهِ الْحُرُوفِ مِنْ الْيَمِينِ ، كَالْحُرُوف الْعَرَبِيَّة ، أَوْ مِنْ الْيَسَارِ ، كَالْحُرُوف الْإِفْرِنْجِيَّة ، أَوْ مِنْ أَعْلَى كَالْحُرُوف الصِّينِيَّة ، وتنقش عَادَةً عَلَى

[1] الحروف المقدسة.

الْمَبَانِي أَوْ الْخَشَبِ ، أَوْ الْفَخَّارَ .



وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْخَطّ يَحْتَاجُ إِلَى زَمَنٍ لِكِتَابَتِه ، اخْتَصَرَه الْمِصْرِيُّون ، وأوجدوا نوعاً آخَر أَبْسَطَ مِنْهُ : يُكْتَب مِنْ الْيَمِينِ ، أَوْ مِنْ أَعْلَى ، وَبِه كَتَبُوا الرَّسَائِل عَلَى الْبَرْدِيّ . .



وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ الزَّمَنِ ، رَأَى الْكِتَابَ أَنَّ يسهلوا الْكِتَابَة ، فأزالوا مِنْهَا جَمِيعَ الصُّوَرِ ، وأوجدوا نوعاً ثالثاً مِنْ الْخَطِّ ، يَكْتُب دائماً مِنْ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ .

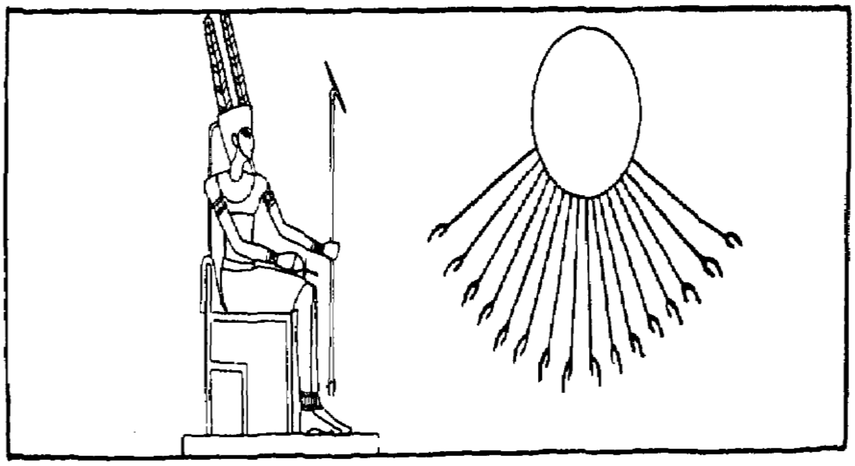


بَقِيَتْ هَذِهِ الْكِتَابَةَ مَجْهُولَة ، لَا يُمْكِنُ قِرَاءَتهَا ، زَمَناً طَوِيلاً ، فَلَمَّا عَثَر أَحَدٌ الفَرَنْسِيِّين عَلَى حَجَرٍ ، فِي رَشِيد ، عَلَيْه أَنْوَاعٍ مِنْ الْكِتَابَةِ ، مِنْهَا الهيروغليفية ، أَمْكَنَ فَكُّ هَذِهِ الرُّمُوزِ ؛ إِذ اسْتَطَاعَ عَالِمٌ فَرَنْسِي ، اسْمُه شمبليون ، أَنْ يَقْرَأَ مَا عَلَى الْحَجَرِ ويفهمه ، ثُمّ تَمَكَّن الْعُلَمَاءِ مِنْ قِرَاءَةِ النُّقُوش الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَعابِد وَالْمَقَابِر ، وَمِنْهَا عَرَفُوا تَارِيخِ مِصْرَ الْقَدِيم .

الديانة

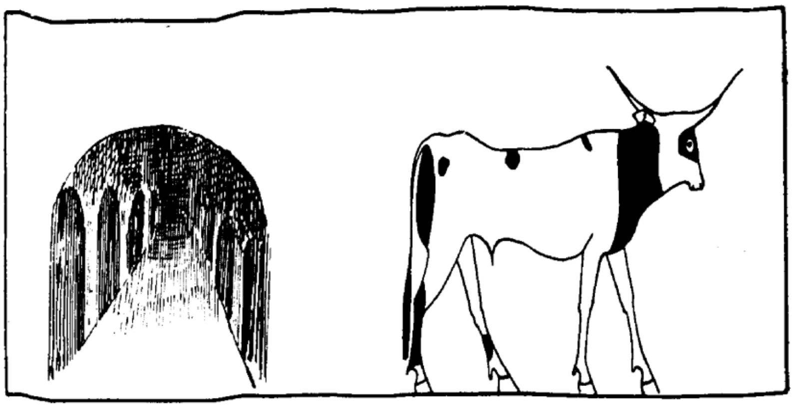


اعْتَقَد الْمِصْرِيّ الْقَدِيمِ فِي وُجُودِ آلَةِ ، يَظْهَر كَحَيَوَان أَوْ طَيْرٍ ، لِذَلِك عَبْد الْحَيَوَانِ أَوْ الطَّيْر ، الَّذِي يَكْثُرُ فِي بَلْدَةٍ ، ثُمَّ رَمَزَ له بِإِنْسَانٍ لَهُ رَأْسٌ هَذَا الْحَيَوَانُ أَوْ الطَّيْر .

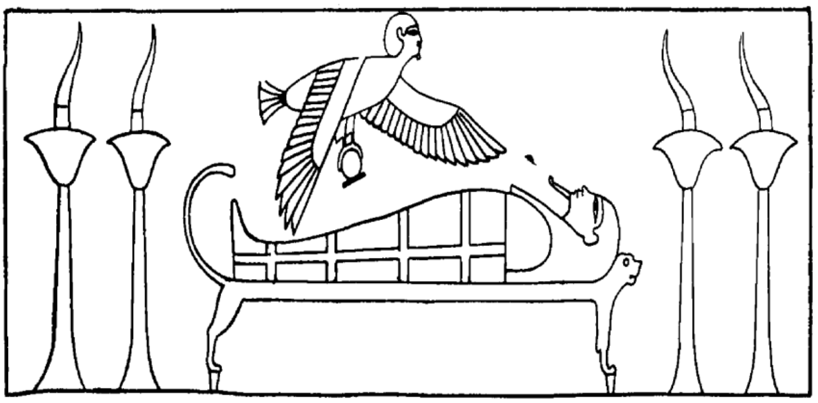


وَعَبْد مُعْظَم الْمِصْرِيِّين الشَّمْس ، لِأَنَّهُم وَجدُوهَا تَمْلَأ الدُّنْيَا نوراً ودفئاً، وَتُسَاعِد الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْحَيَاةِ ، ورمزوا لَهَا بقرص تَتَدَلَّى مِنْه

الْأَشِعَّة ، أَو بِإِنْسَان يَلْبَس تاجاً عَلَيْه ريشتان .



وَلَمَّا انْحَطّ الْمِصْرِيُّون، عَادُوا إِلَى عِبَادِهِ الْحَيَوان، وَخَاصَّةٌ : عَجَّل أَبْيَضُ اللَّوْنِ، بِهِ عَلَامَاتُ سَوْدَاء[١]، سَمَّوْه الْعِجْل أبيس، وَأَقَامُوا الْمَعابِد، لِيَعبِدُوه فِيهَا، وَبَنَوْا الْمَقَابِر، لِيَدْفِنُوه بِهَا[٢].

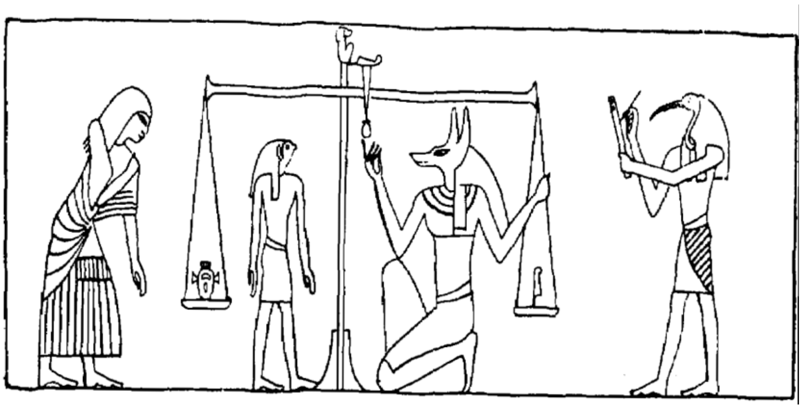


وَاعْتَقَد الْمِصْرِيُّ أَنْ الرُّوحَ تَعُودُ إِلَى الجَسَدِ بَعْدَ الدَّفْنِ وَتَفْرَح إِذَا

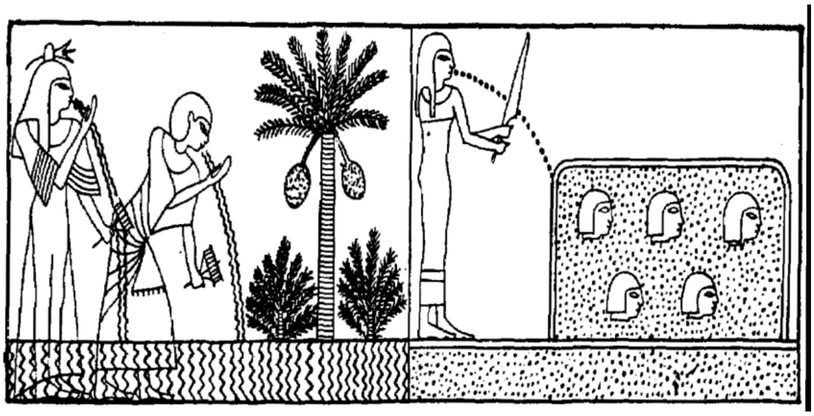
[١] ويقال إن كان أسود اللون به علامات بيضاء.

[٢] وما زالت هذه المقابر بجهة سقارة، وتسمى "السرابيوم".

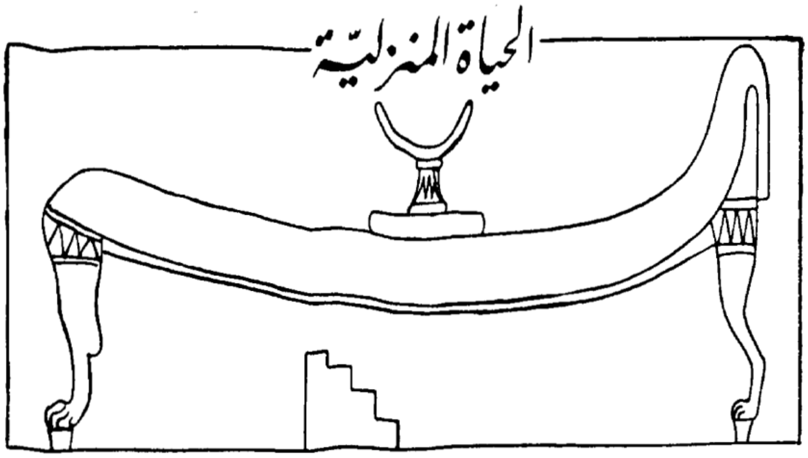
وَجَدْته سليماً، وَمَعَهُ مَا تَمَتَّعَ بِهِ، وَهُوَ حَيٌّ لِذَلِك حَنَط الْجُثَّة، وَوَضَع مَعَهَا الأَثَاث والطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.



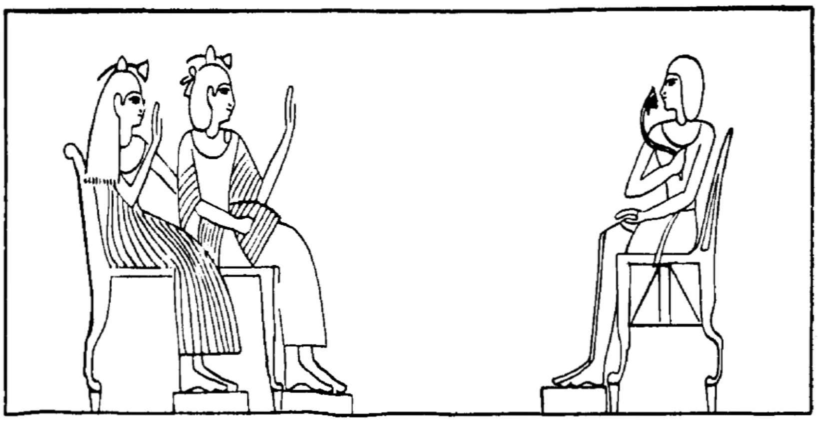
وَاعْتَقَد الْمَصْرِيّ أَنَّهُ سَيُحاسَب عَلَى أعْمَالِهِ، بَعْدَ دَفْنِهِ، فَيُوضَع قَلْبِه وَرِيشُه فِي كِفَّتَيِ مِيزَان، فَإِن ثَقُل قَلْبِهِ فَهُوَ مُذْنِب، وَإِنْ تَسَاوَتْ الكفتان، فَهُوَ مِنْ الصَّالِحِينَ.



فَأَمَّا الْمُذْنِب فَيَقْطَع وَيُرْمَى فِي نَارِ حَامِيَةٌ، لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى، وَأَمَّا الصَّالِحُ، فَيَدْخُل جَنَّات تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فِي نَخِيلِ وأعناب، يَعِيشُ فِيهَا عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ.



كَانَت حَيَاة الْمصْرِيّ الْقَدِيمِ فِي مَنْزِلِهِ بَسِيطِة، فَهُو يَكْتَفِي فِي حِجْرِهِ نَوْمه بِسَرِير مِنْ الْخَشَبِ أَوْ الآبُنُوس، عَلَيْه فِرَاشٍ مِنْ التيل، وَمخَدَّة مِنْ الْخَشَبِ أَوْ الْعَاجِ.

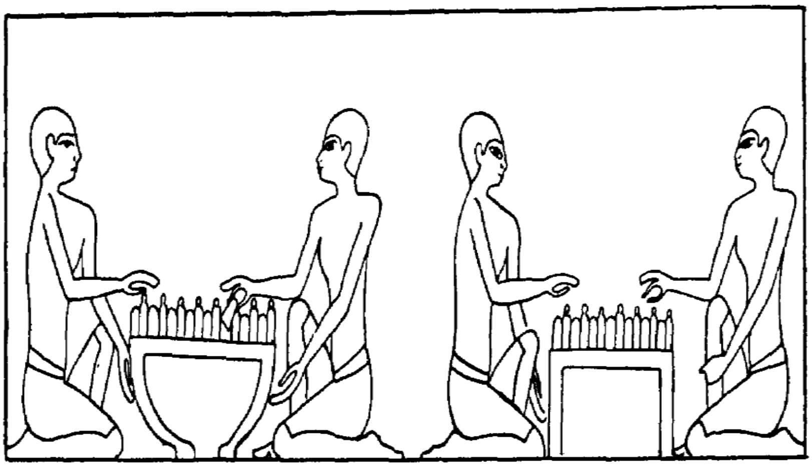


وَيَجْلِسُ فِي حِجْرِهِ الطَّعَامِ أَوْ الِاسْتِقْبَالِ، عَلَى الحَصِيرِ أَو الْوَسَائِد، أَوْ عَلَى كَرَاسِي مِنْ الْخَشَبِ أَوْ الآبُنُوس، مقاعدها مِنْ الْجِلْدِ، أَو البردى

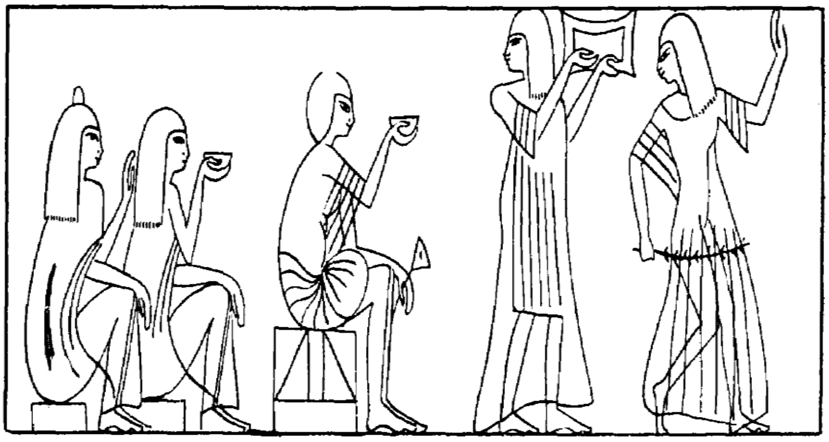
الْمَضْفُور.

وَكَان الْمِصْرِيّ يَضَع الطَّعَامَ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ عَلَى مَوَائِد مُسْتَدِيرَةٌ، ويتناوله عَادَة بِيَدِه، أَو بملاعق مِنْ الْخَشَبِ أَوْ الْعَاجِ، وَيَشْرَبُ فِي أَكْوَاب مِنْ الْمَعْدِنِ أوْ الْفَخَّارَ.

وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ هِيَ الَّتِي تَقُومُ بِأَعْدَاد الْخُبْزِ فِي الْمَنْزِلِ : فتطحن الدَّقِيق، وتعجنه، ثُمّ تخبزه فِي الفُرْنِ، وتلاحظه حَتَّى يَنْضَجَ، وَيُصْبِح صالحاً لِلْأَكْل.

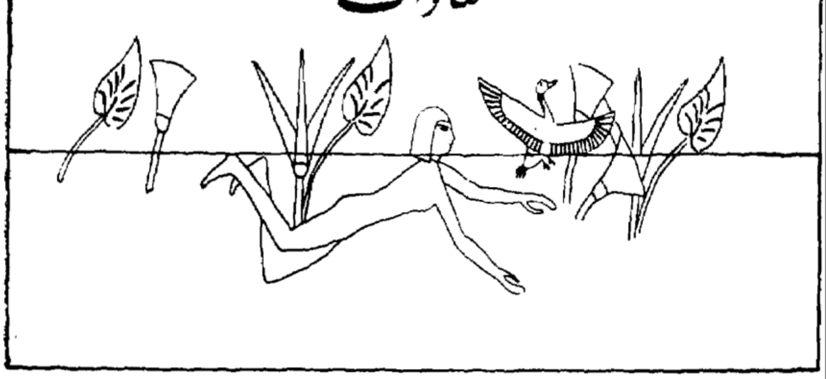


وَكَان الْمِصْرِيّ الْقَدِيم لَا يَخْرُجُ إِلَّا لِلْعَمَلِ أَوْ الْعِبَادَةُ أَوْ الرِّيَاضَة، لِذَلِك اِهْتَمّ بِجَعْل الْحَيَاةِ فِي مَنْزِلِه سَارَة. فَكَان يَتَسَلَّى هُو وَإِفْرَاد أَسَرْتُه، بِالْأَلْعَاب الْمُخْتَلِفَة.



وَكَانَ يُقِيمُ الْوَلَائِم، فَيَجْتَمِع الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ معاً، يَأْكُلُون وَيَشْرَبُونَ، وَيَسْمَعُون الْغِنَاء، ويشاهدون الرَّقْص، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا، فِي اجْتِمَاعِهِمْ وَسُرُورهم، يُحَافِظُونَ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ.

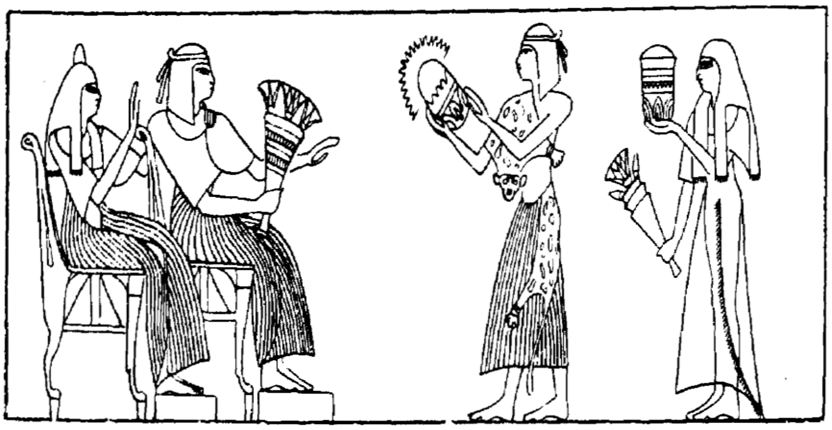
العادات



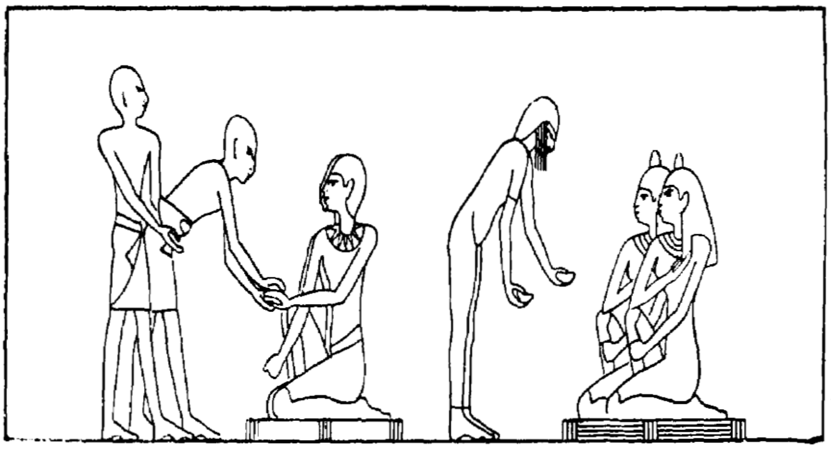
كَانَ مِنْ عَادَاتِ قُدَمَاء الْمِصْرِيّين أَن يهتموا بصحتهم : فيستحم الْوَاحِدُ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تقريباً، وَيَغْسِلَ يَدَيْهِ قَبْلَ الْأَكْلِ وَبَعْدَه، وَقَدَمَيْه، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مكاناً مفروشاً.



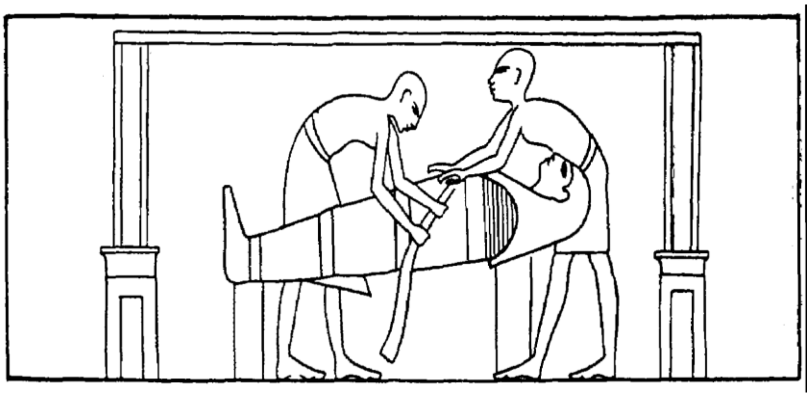
وَيَخْرُج كثيراً لِلرِّيَاضَة، وَخَاصَّةً الصَّيْد، فَيَرْكَب هُو وَإِفْرَاد أَسَرْتُه، أَو أَصْدِقاؤُه، قارباً خفيفاً مِنَ البَرْدِيّ، لِيَصِيد السَّمَك بِالْحَرْبَة أَو بالشص، وَالطُّيُور بِعَصًا قَصِيرَة مُلْتَوِيَة.



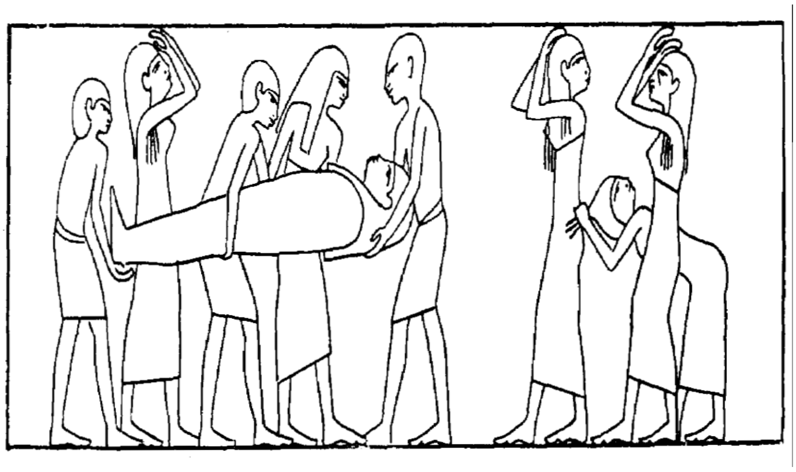
وَاعْتَاد الْمِصْرِيّ الْقَدِيم، أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً وَاحِدَةٍ، تَكُون أحياناً أُخْتَهُ أَوْ بِنْتُ أُخْتُه، أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَكَانُوا يَتَزَوَّجُون نِسَاء كَثِيرَات، ويحتفلون بزفافهم أَعْظَم اِحْتِفَالٌ.



وَعَرَف الْمِصْرِيّ بِالْكَرَم، فَكَان يُقِيم الْوَلَائِم الفخمة، وَكَان الضُّيُوف يَلْبَسُون فِي تِلْكَ الْوَلَائِم مُلَابِسٌ بَيْضَاء طَوِيلَة وَيَضَعُون عَلَى رُؤوسِهِمْ الشَّعْر الْمُسْتَعَار، ويتعطرون بالروائح الزَّكِيَّة.



وَكَان الْمِصْرِيّ الْقَدِيم يُحَنَّط جُثَّةُ الْمَيّتِ، ويلفها فِي الْكَتَّانِ، وَيَضَعُهَا فِي تَابُوتٍ، مِنْ الْخَشَبِ أَوْ الْحَجْرِ، حَتَّى تبْقَى سَلِيمَة، وَيَضَع مَعَهَا أَحْسَنُ مَا كَانَ الْمَيّتُ يَمْلِكُه.



واعتادت الْمَرْأَة، عِنْدَ وَفَاةِ أَحَدِ أَقَارِبِهَا، أَن تمَزَّق ثِيَابَهَا، وَتَضَع الْوَحْل عَلَى رَأْسِهَا، وَتَطُوف بِالْبَلَد تَصْرُخ وتلطم، أَمَّا الرَّجُلُ فَلَا يَحْلِقُ شَعْرِه، وَلَا يُقِيمُ الْأَفْرَاح، زمناً.

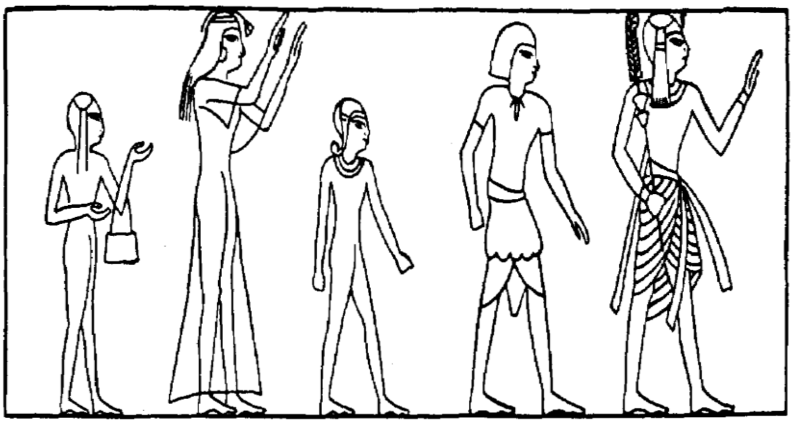
الأزياء



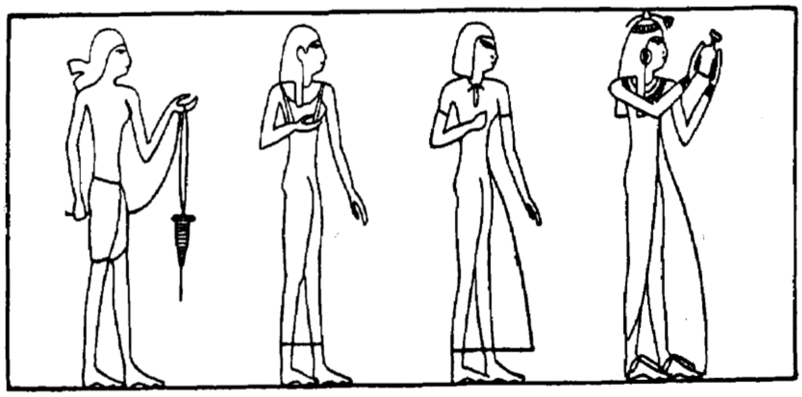
كَان المِصْرِيُّونَ القُدَماءُ يَلْبَسُون مُلَابِسٌ قَلِيلِه، مِن الكنان الْأَبْيَض: فَالرَّجُل الْعَادِي يَلْبَس ثوباً قصيراً مِنْ الْقُمَاشِ السَّميك، وَيَضَع عَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَة، وَيَسِير حافِيَ القَدَمَيْن.



أَمَّا الْغَنِيُّ فَيُلَبِّس ثياباً مِنْ كَتَّانٍ رَقِيقٌ، يُشْبِه الحْرِير، وَيَضَع عَلَى رَأْسِهِ شعراً مستعاراً، ويزين صَدْرِه بِالْعُقُود، وَيَدَيْه بالأساور، وَيَلْبَس فِي قَدَمَيْه نعالاً مِنَ البَرْدِيّ الْمَضْفُور.



وَكَانَ الْوَلَدُ يَسِير عارِي الجِسْم، حافِيَ القَدَمَيْن، وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ، وَلَا يُتْرَكُ بِهَا إِلَّا خَصْلَة وَاحِدَة مِنْ الشَّعْرِ، أَمَّا الْبِنْت فَتَلْبَس ثوباً قصيراً، وتقص شَعْرَهَا أَوْ تضفره.



وَتُلْبَس الْمَرْأَة ثوباً ضيقاً، بِغَيْر أَكْمَامٌ، وتمشط شَعْرِهَا وتضفره، أَو تَغْطِيَة بِقِطْعَةٍ مِنْ الْكَتَّانِ الشَّفَّاف، وتتحلى بالقلائد والأساور وَالخَوَاتِم، وَتَتْرُك وَجْهِهَا مكشوفاً.



أَمَّا الْمَلَكَة، أَو الأَمِيرَة، فَتَلْبَس ثوباً مِنْ الْكَتَّانِ الْأَحْمَر، وتقص شَعْرِهَا، وتربطه بِشَرِيطٍ مِنْ الذَّهَبِ، بِهِ حِلِّيَّةَ، تُشْبِه رَأْس الثُّعْبَان، أَوْ تَلْبَسَ التَّاج، وَتَتَزَيَّن بِالْحُلِيّ الثَّمِينَة.



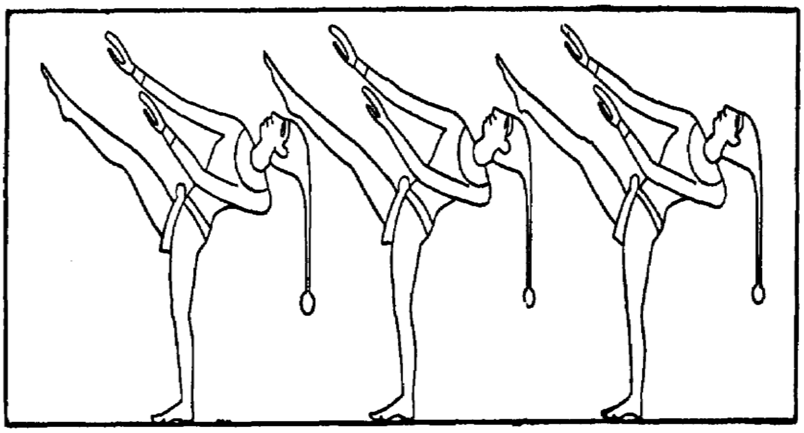
وَيَرْتَدِي الْمَلِك، أَوْ الْأَمِيرُ، ثياباً مِنْ الْكَتَّانِ الْمُزَرْكَش، وَيُغَطَّى رَأْسَه بِقِطْعَةٍ مِنْ الْكَتَّانِ الْأَصْفَر، أَو بالتيجان[1]، ويتحلى بِالْجَوَاهِر، وَيَلْبَس نعالاً مِنْ الْجِلْدِ الثَّمِين.

[1] يلبس أحيانا تاجا أبيض، وأحيانا تاجاً أحمر، وأحيانا تاجاً مكوناً من التاجين.

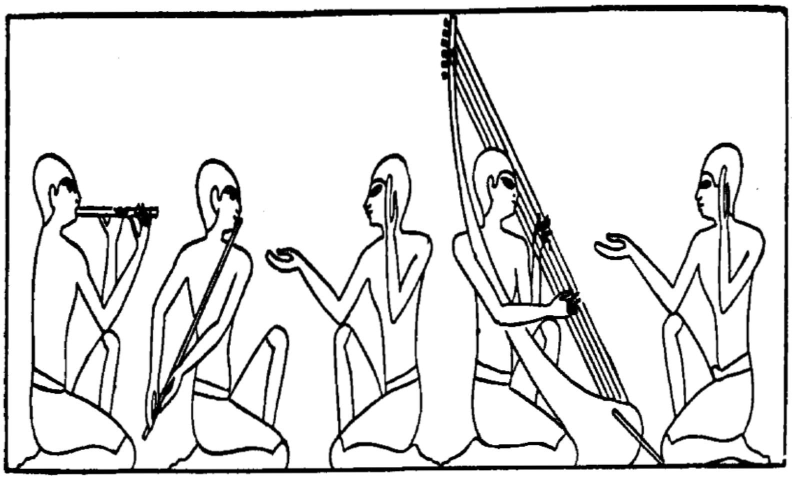
الفُنونُ



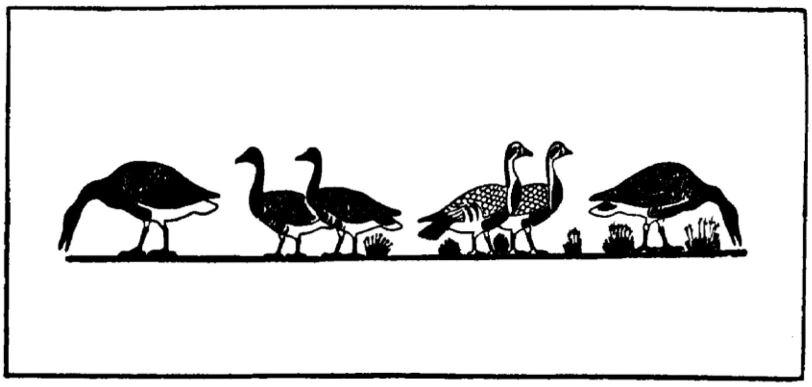
أَحَبّ المِصْرِيُّونَ القُدَماءُ الْفُنُون، وَاهْتَمُّوا بِهَا اهتماماً كبيراً : فبرع كَثِيرُونَ مِنْهُمْ فِي الْمُوسِيقَى، وَأَحْسِنُوا العَزْف عَلَى آلاَتِهَا، فِي الحفلات والأفراح، والمآتم، وَالْأَعْيَاد، وَالْمَوَاسِم.



وَكَان الرَّقْص عِنْدَهُم فناً محترماً، يُشْبِه الألْعابِ الرِّيَاضِيَّةِ الْمُنْتَظِمَة، وَتَقُوم بِهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالِ، عَلَى نَغَمَاتٌ الْمُوسِيقَى، فِي الْبُيُوتِ والمعابد، لِإِظْهَار الْفَرَح وَالسُّرُور.



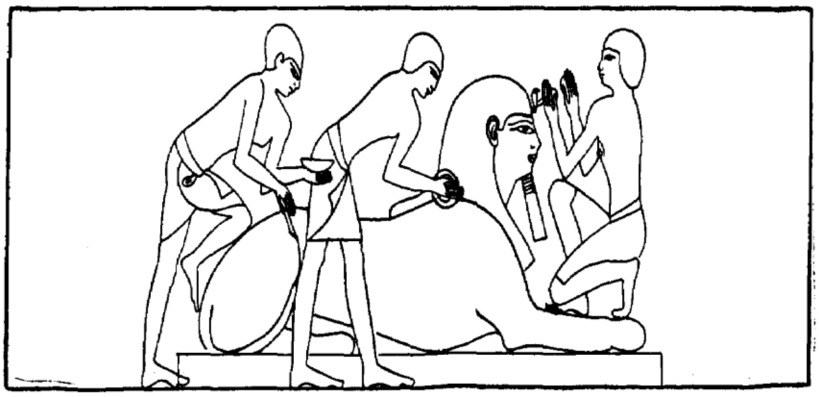
وَمَن الْفُنُون الَّتِي اهْتَمُّوا بِهَا الْغِنَاء : فَكَانُوا يغنون فِي أَثْنَاءِ الْعَمَلِ، ليسلوا أَنْفُسِهِم، وَيَجْتَمِعُونَ فِي الْمَعابِد وَالْمَنَازِل، لينشدوا الأناشيد الدِّينِيَّة، أَو يُغْنَوْا الْأَغَانِي الوَطَنِيَّة.



وَأَجَاد الْمِصْرِيُّون فَنّ التَّصْوِير : فَكَانُوا يرسمون الْإِنْسَانِ أَوْ الْحَيَوَانِ أَوْ النَّبَاتُ، خطوطاً، ثُمّ يلونون الشَّكْل تلويناً بديعاً يَجْعَلُه صُورَة نَاطِقَةٌ، تَدُلُّ عَلَى دِقَّةِ فنهم وَجَمَالِه.



وَامْتَاز الْمِصْرِيُّون كَذَلِك بِالْقُدْرَةِ عَلَى النَّقْشَ فِي الْحِجْرِ أَوْ الْمَعْدِنِ أَوْ الْخَشَبِ، وَكَانَت نقوشهم بَارِزَة أَو مَحْفُورَة يلونونها أحياناً تلويناً بديعاً، فَتَظْهَر غَايَةٌ فِي الجْمَالِ.



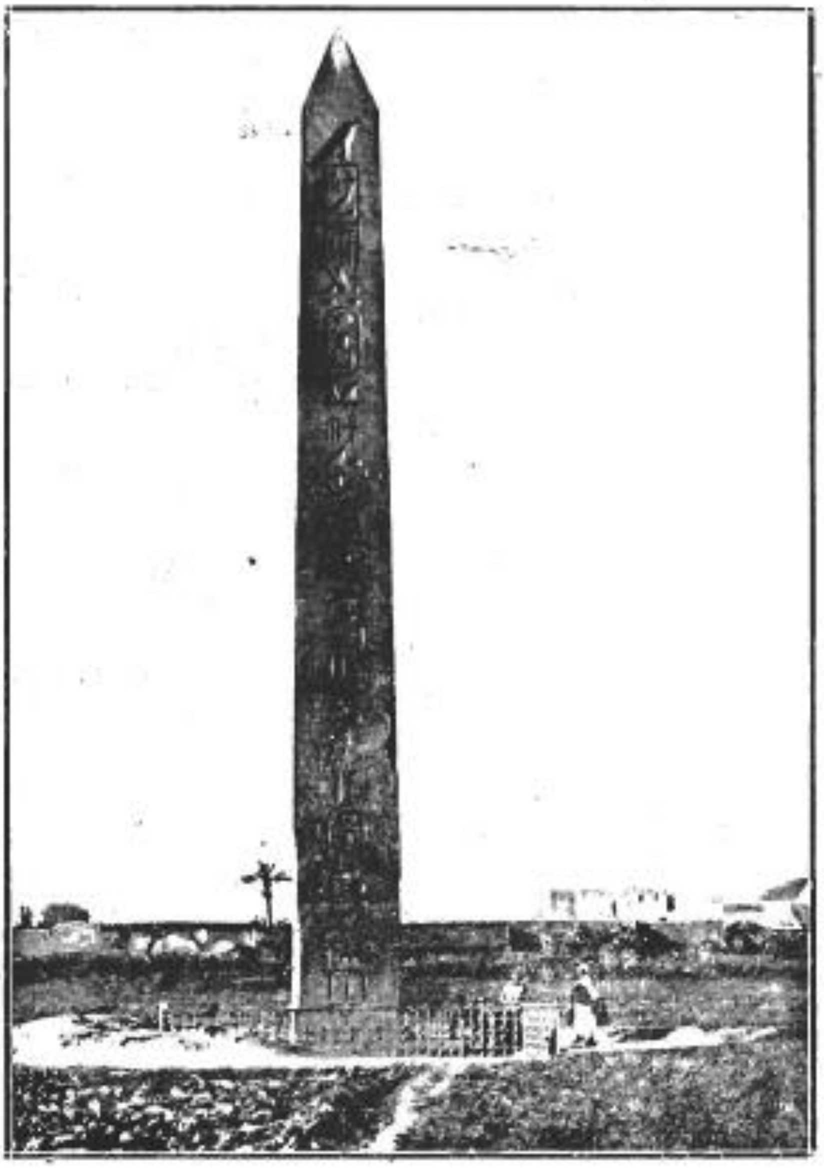
أَمَّا النَّحْت فكَانَ مِنْ الْفُنُونِ الَّتِي أتقنوها : فنحتوا التَّمَاثِيل وَجَعَلُوهَا تُشْبِه صَاحِبِهَا تماماً، كَمَا نحتوا مسلات مِن الجرَانيت، هِي أَعْمِدَة طَوِيلَة، لَهَا أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ مَلْساء وقمة كالهرم[١].

---

[١] كانت تنقش عليها أسماء الملوك وأخبارهم

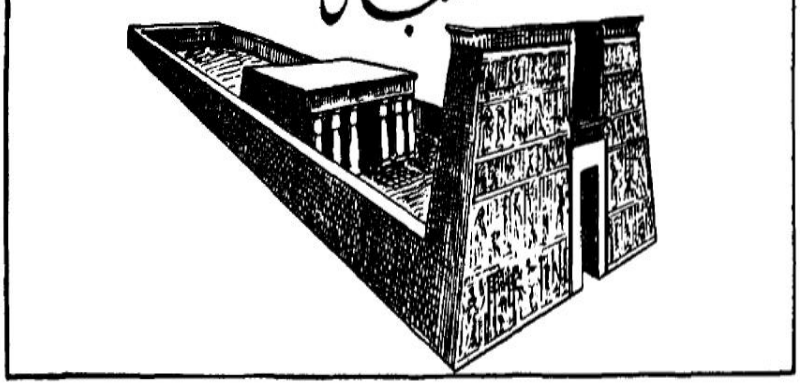


(تمثال من الحجر)

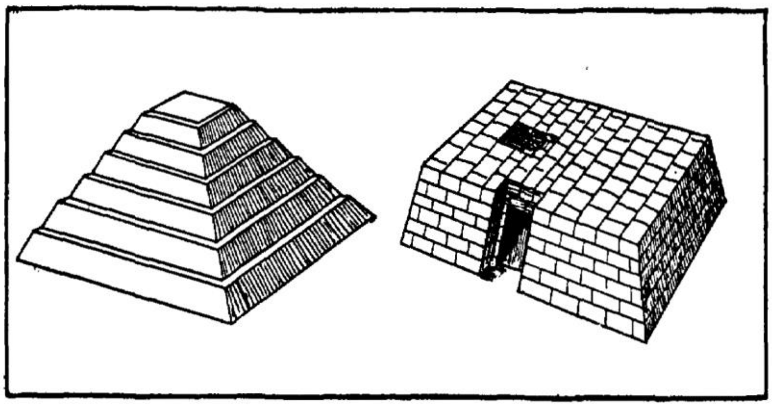


(مسلة من الجرانيت)

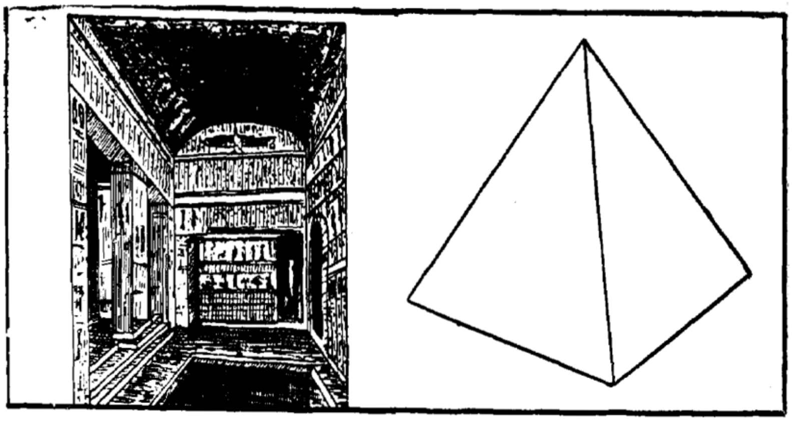
المبانى



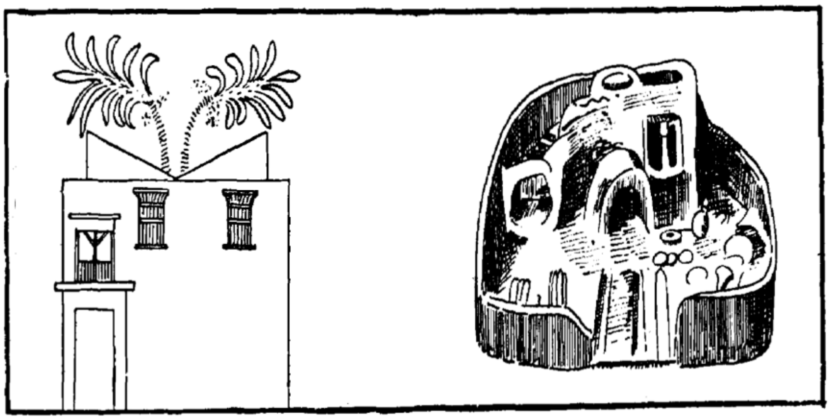
بَنَى الْمِصْرِيّ الْمَعْبَد مِنْ الْحِجَارَةِ، وَجَعَلَ لَهُ مدخلاً، عَلَى جَانِبَيْهِ برجان، وَإِمَامَة تَمَاثِيل وَمِسَلَّات، وَخَلْفَه فَنَاء وَاسِعٌ، تَلِيه حِجْرِه بِهَا أَعْمِدَة، وَرَاءَهَا غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ، تُسَمَّى الْهَيْكَل.



أَمَّا الْقَبْر فكَان، فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، حُفْرَة، جُدْرَانِهَا مِنْ اللَّبَنِ، وَسَقَفَهَا مِنْ الْخَشَبِ، ثُمّ يَنْبُتُ مِنْ الْحِجَارَةِ، عَلَى شَكْلِ مِصْطَبَة، ثُمَّ بَنَى فَوْقَ الْمِصْطَبَة مَصَاطِب، فَنَشَأ الْهَرَم الْمُدْرَج.



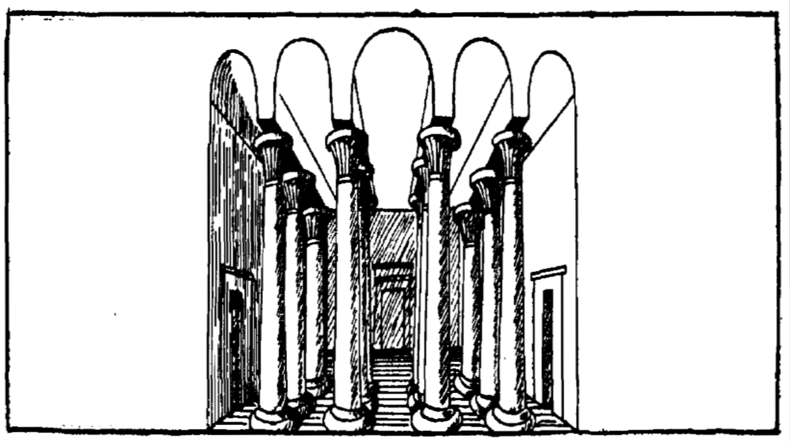
وَبَعْدَ ذَلِكَ بَنِي الْقَبْرِ عَلَى شَكْلِ هَرَمٍ كَامِل، وَهُوَ بِنَاءً لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، كُلٍّ مِنْهَا عَلَى شَكْلِ مُثَلَّث، ثُمّ نُحِت الْمُلُوك قُبُورِهِم فِي الصّخْرِ، عَلَى شَكْلِ حُجُراتٌ.



أَمَّا الْمَنَازِل فكَان الإِهْتِمَام بِبِنَائِهَا قليلاً، فَاكْتَفَى الْفَقِير بكوخ جُدْرَانِه مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ، وَسَقْفَه مِن الْبَوْص، أَوْ بِبَيْتٍ صَغِيرٌ مِنْ اللَّبَنِ، بِه غرفتان صغيرتان ومخزن للغلال.

وَكَانَ بَيْتُ الْغَنِيُّ مِنْ اللَّبَنِ كَذَلِك، وَيَتَكَوَّنُ مِنَ طَابَقٌ أَوْ طابقين،

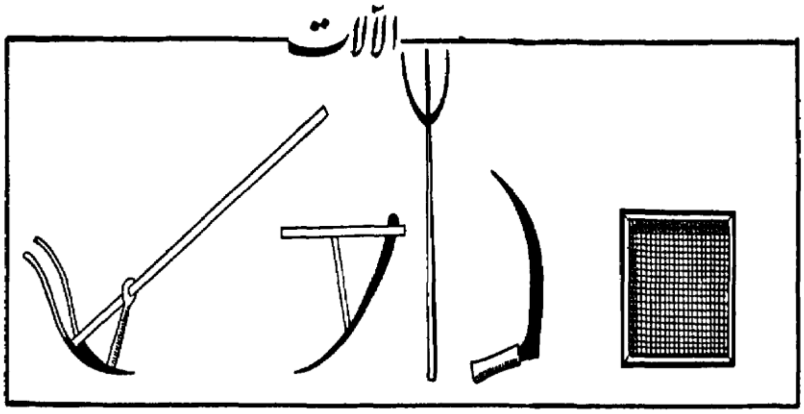
يَسْتَقْبِل الضُّيوف وتخزن الغِلال فِي الطَّابَقِ الْأَوَّل، وَيَعِيش أَفْرَادِ الأُسْرَةِ فِي الطَّابَقِ الثَّانِي.



وَلَمْ يَخْتَلِفْ الْقَصْر الْمَلَكِيّ كثيراً عَنْ بُيُوتِ أغنيائنا : فَكَانَ لَهُ فِنَاء وَاسِعٌ مَرْصُوف، حَوْلَه حَدِيقَة بِهَا الْأَشْجَار، وَبَرَكَة فِيهَا السَّمَكَ، وَبِه غُرَفٌ كَثِيرَةٌ، عَلَى جُدْرَانِهَا نقوش بَدِيعَةٌ[١].

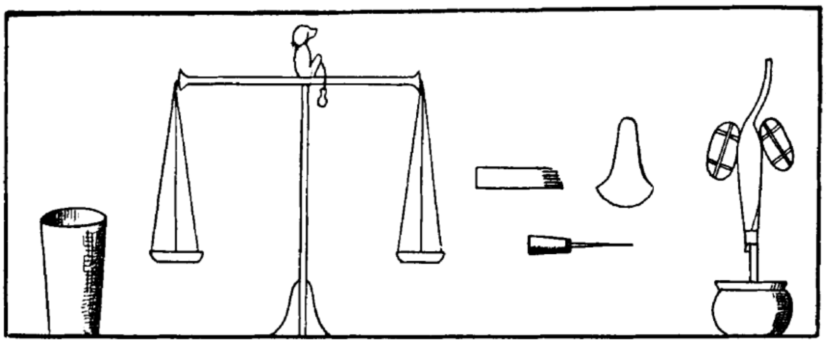
---

[١] وقد زالت المنازل بمرور الزمن ولم يبق منها إلا آثار بعضها. أما القبور والمعابد فما زالت باقية إلى الآن.



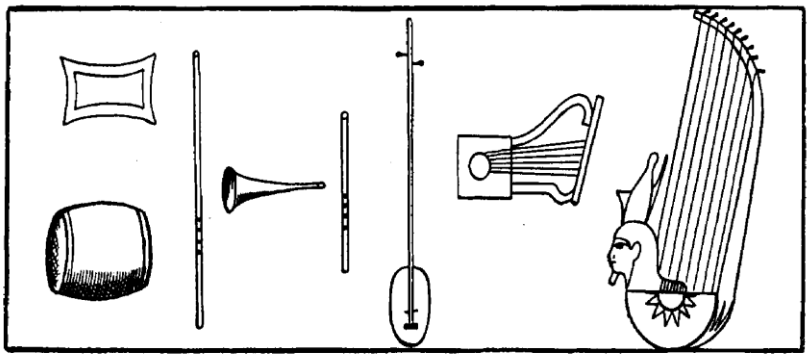
اسْتَخْدَم قُدَمَاء الْمِصْرِيّين، فِي الزِّرَاعَةِ وَالصِّنَاعَة وَالتِّجَارَة وَالْفُنُون، آلَات بَسِيطِه، مِنْ الْحِجَارَةِ، أَوْ النُّحَاسِ، أَو البرونز، أَوْ الْحَدِيدِ : فَاسْتَعْمَل الْفَلَاح المِحْراث، وَالْفَأْس، والمذراة، وَالْمِنْجَل، والغربال.

وَاسْتَعْمَل النَّجَّار الْفَأْس لِقَطْع الْخَشَب، وَالْمِنْشَار لِشِقِّه، وَالْقُدُوم لصقله، والمثقاب لثقبه. أَمَّا النَّسَّاج فَاسْتَعْمَل الْمِغْزَل والنول، واستخدم الصَّائِغ المِنْفاخ لصهر الْمَعْدِن، وَالسِّنْدَان لطرقه.

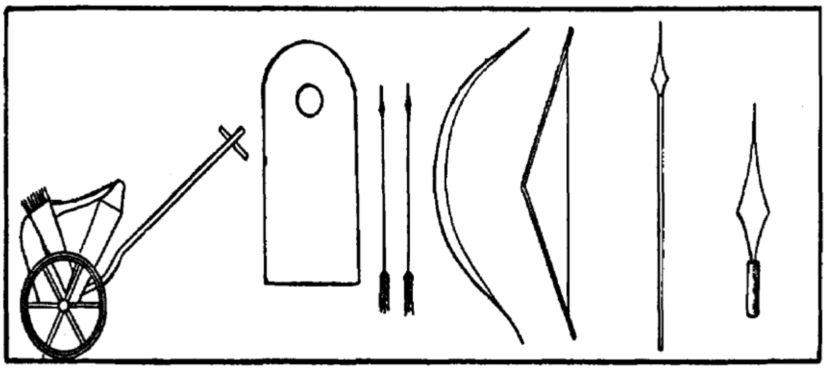


أَمَّا الْخَزَّاف فَاسْتَعْمَل عَجَّلَه لِصُنْعِ الأوانِي، تُسَمَّى بِاسْمِه وَاسْتَعْمَل الْإِسْكَاف السِّكِّين، والمخراز، والمثقاب، فِي صُنْعِ النِّعَال واستخدم التَّاجِر

الْمِيزَانِ وَالْمِكْيَالِ، لِيَعْرِف مِقْدَار بِضَاعَته.



وَكَانَت الْآلَات الْمُوسِيقِيَّة، الَّتِي أَجَاد الْمِصْرِيّ العَزْف عَلَيْهَا : الصَّنْج، والكنارة، وَالطُّنْبُور – وَهَى آلَات لَهَا أَوْتَار – وَالْمِزْمَار، والبوق، والناي ؛ وَكَذَلِك الدُّفّ، وَالطَّبْل.



أما آلات الحرب فكان أهمها: الخناجر والرماح، والأقواس والسهام، والدروع والعجلات. ومع بساطة هذه الآلات فإن المصريين صنعوا به أشياء تدل على النبوغ.

الباب الثاني

قصص العظماء

مينا، الوزير الحكيم إمحوتب؛ خوفو، باني الهرم الأكبر؛ امنمحات الثالث؛ سيدنا يوسف؛ تحتمس الثالث، سيدنا موسى؛ الإسكندر الأكبر، منشئ الإسكندرية.



"مينا" أول ملوك مصر

قصة الملك مينا



كَانَت مِصْر مُقَسَّمَة ، فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ ، أقساماً كَثِيرَةٌ ، يُحْكَم كلاً مِنْهَا أَمِير ، وَكَان حَاكِم طِينَة[1] يُسَمَّى مِينَا ، أَخْضَع أُمَرَاء الْوَجْه الْقَبْلِيّ ، وَجَعْلِ نَفْسِهِ ملكاً ، وَلَبِس تاجاً أَبْيَض[2] .



ثُمَّ سَارَ عَلَى رَأْسِ جَيْشِه إِلَى الْوَجْهِ الْبَحْرِيّ ، وَهَزَم مِلْكِه ، وَلَبِس تَاجَه

(١) مكانها الآن العرابة (بالبلينا – مديرية جرجا).

(٢) سمي فيما بعد تاج الوجه القبلي

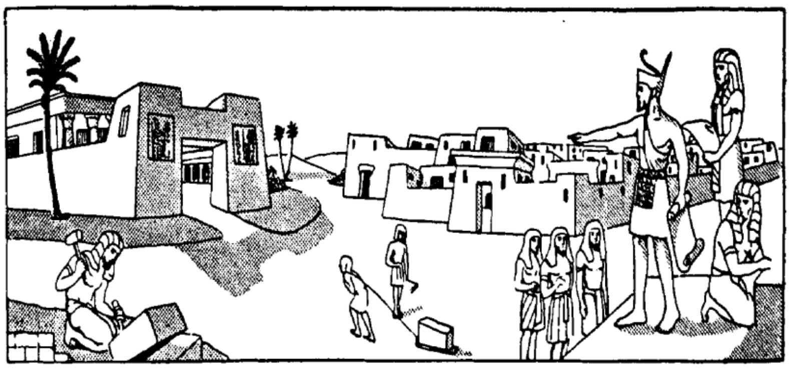
الْأَحْمَر ، وَسَمَّى نَفْسَهُ مِلْك الْوَجْهَيْن ، فَكَانَ بِذَلِكَ أَوَّل مِلْك حُكْمَ الْبِلاَدِ الْمِصْرِيَّة كُلُّهَا.



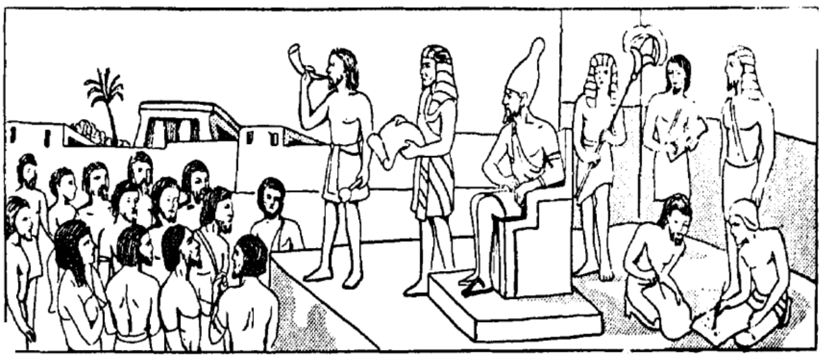
(الملك مينا يلبس تاج الوجه القبلي الأبيض، وأمامه أسير)



(الملك مينا يلبس تاج الوجه البحري الأحمر، وأمامه بعض الأعلام)

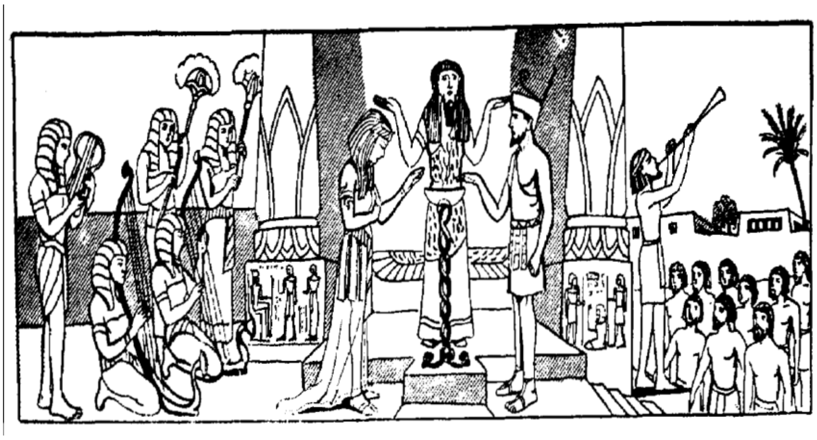


وَأَسَّس مينا مَدِينَة عَظِيمَةٌ ، بَنَى بِهَا حصناً ، سَمَّاه القَلْعَة الْبَيْضَاء ، وَشَيَّد قصراً ومعبداً ، وَجَعَل مَوْقِعَهَا بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ ، الْبَحْرِيّ وَالْقَبْلِيّ ، لِتَكُون عاصِمَة مِصْر . وَكَانَ اسْمُهَا منف[1].

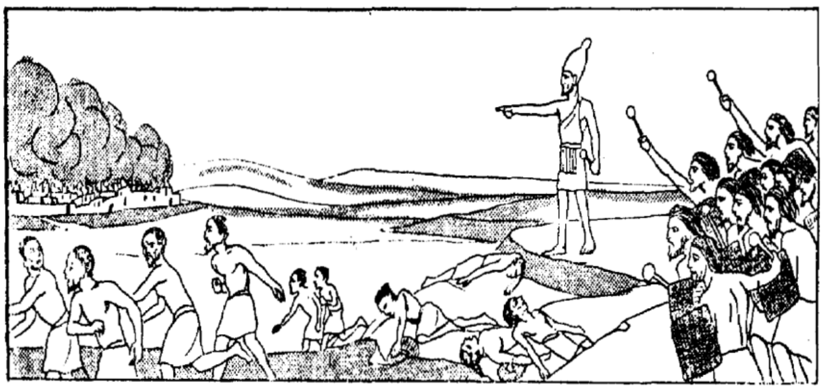


ثُمَّ فَكَّرَ مِينَا فِي إصْلَاحِ مَمْلَكَتِه ، فَقَسَمَهَا إِلَى وِلَايَات ، جَعَلَ عَلَى كُلِّ مِنْهَا حاكماً عادلاً ، وَوَضَع لَهَا الْقَوَانِين الصَّالِحَة ، فَانْتَشَر الْأَمْن بَيْنَ النَّاسِ، وَعَمّ السَّلَام جَمِيعِ الْبِلَادِ .

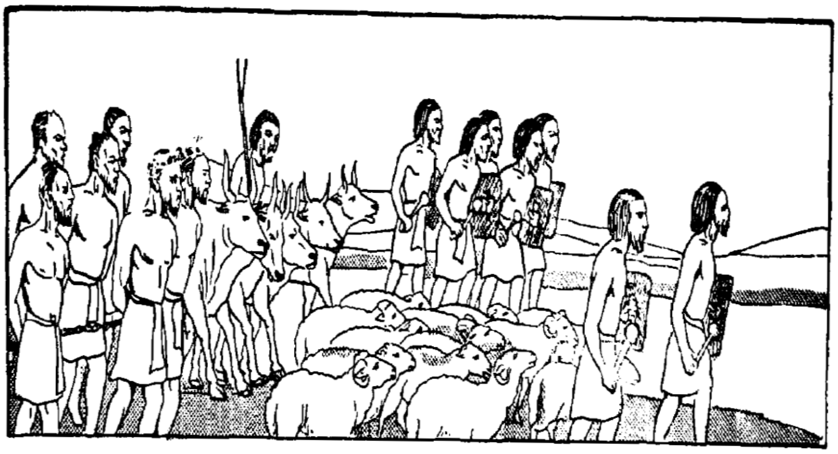
[1] مكانها الآن قرب البدرشين (مديرية الجيزة)



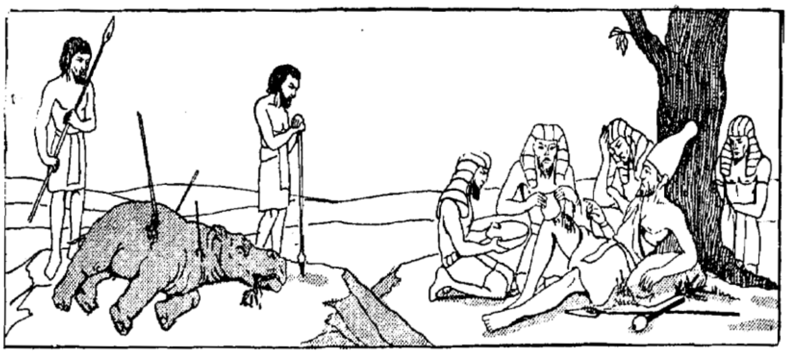
وَرَأَى الْمَلِك مِينَا أَنْ يَثْبُتَ حُكْمُهُ فِي مِصْرٍ كُلُّهَا ، فتزوّج ابنةَ مِلْك الْوَجْه الْبَحْرِيّ ، والوارثة الوَحِيدَة لعرشه ، وَبِذَلِك زَادَت قُوَّته . وَأَصْبَح لَا يُنَازِعُهُ أَحَدٌ فِي الْمِلْكِ .



أَخَذ مِينَا ، بَعْدَ ذَلِكَ ، يُفَكِّرُ فِي تَوْسِيع مَمْلَكَته ، وَيُقَالُ إنّهُ سَارَ بجيشه إلَى لِيبِيا ، فِي غَرَّب مِصْر ، وَحَارَب أَهْلِهَا ، فَأَنْتَصِر عَلَيْهِم ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ كَثِيرِين ، وَاسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِهِمْ .



وَكَانَت لِيبِيا ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَنِيَّة جداً ، فَأَخَذَ مِنْهَا مينا آلافاً مِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَعَادَ إلَى مِصْرَ ، ليتمم إصلاحاته ، وَاسْتَمَرّ يَحْكُمُ البِلاَدَ بِالْعَدْل زمناً طويلاً .



وَيُقَالُ إنّهُ بَيْنَمَا كَانَ يَسِيرُ يوماً بِالْقُرْبِ مِنْ النّيلِ ، هَجَمَ عَلَيْهِ فَرَسٍ مِنْ أَفْرَاسِ الْبَحْر ، فَجَرَحَه جرحاً خَطِيرًا كان السَّبَبُ فِي مَوْتِهِ ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ شُعْبَة حزناً شديداً .

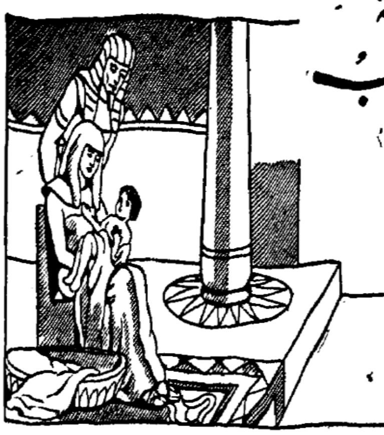


(الوزير امحوتب)



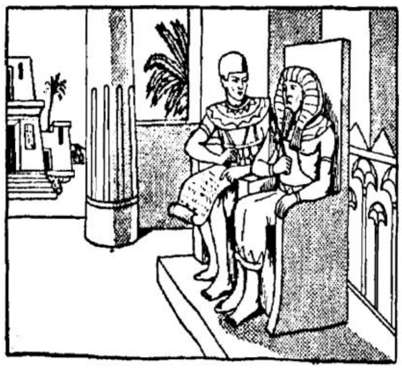
(تمثال الملك زوسر)

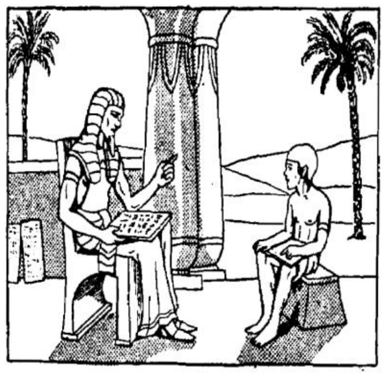
قصة الوزير امحوتب



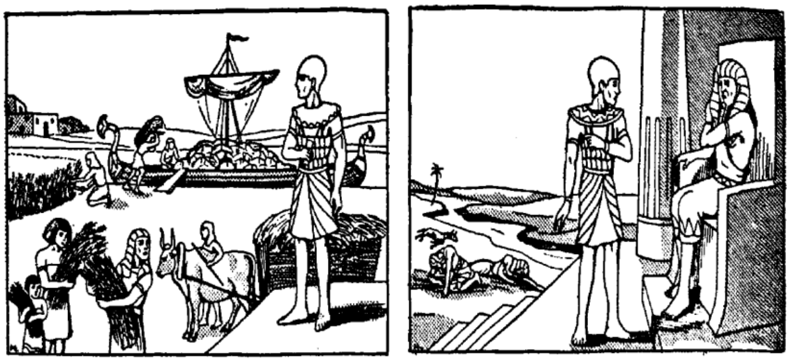


بَعْدَ وَفَاةِ مِينَا ، بِزَمَنٍ طَوِيلٍ ، ظَهَرَ فِي قَرْيَةٍ قَرِيبَةٌ مِنْ مَدِينِهِ منف ، مُهَنْدِس عَظِيمٌ . اسْمُه كانوفر ، تَزَوَّجَ سَيِّدَةَ مِنْ أَسَرَهُ كَبِيرَة ، وَلَدَتْ لَهُ طفلاً ، سَمَّاه امحوتب .

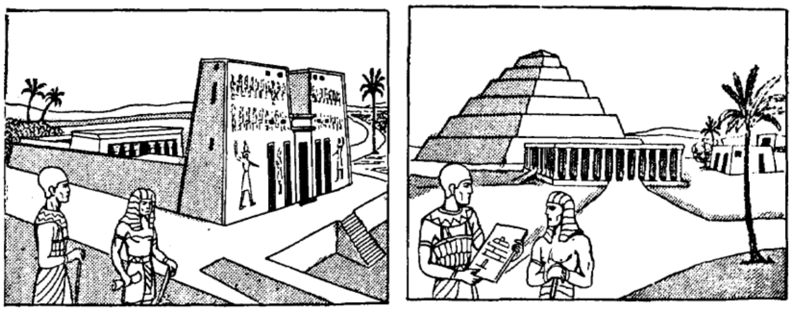




عَنِّي كانوفر بِتَرْبِيَة وَلَدِه عِنَايَة عَظِيمَةٌ ، وَلَمّا كَبِرَ ، أَرْسَلَهُ إِلَى الْمَعْبَد ، لِيُعَلّمَه الْكَهَنَة ، فنبغ ، وَصَار عالماً كبيراً ، وَلَمَّا عَلَّمَ بِهِ الْمِلْكُ زوسر ، اخْتَارَه وَزِيرًا له ، يَسْتَشِيرُهُ فِي الْأُمُورِ الْهَامَة .



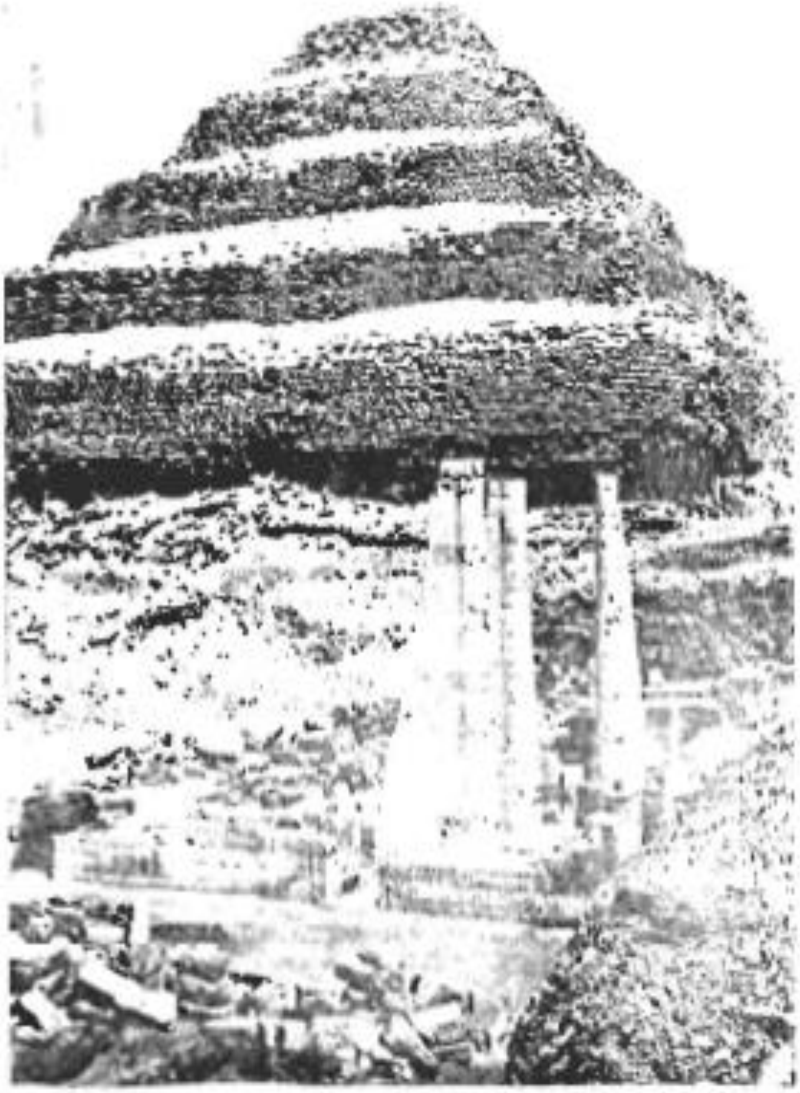
وَيُقَالُ إنّ مَاءَ النّيلِ قَلّ فِي عَهْدِهِ ، وَحُدّثَت مجَاعَةٌ فِي مِصْرٍ ، دَامَت سَبْعِ سِنِينَ ، فَبَذَل امحوتب جهداً كبيراً ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُخَفّفَ مِنْ أَثَرِ الْمَجَاعَة ، وَيُعِيد الرَّخَاء .



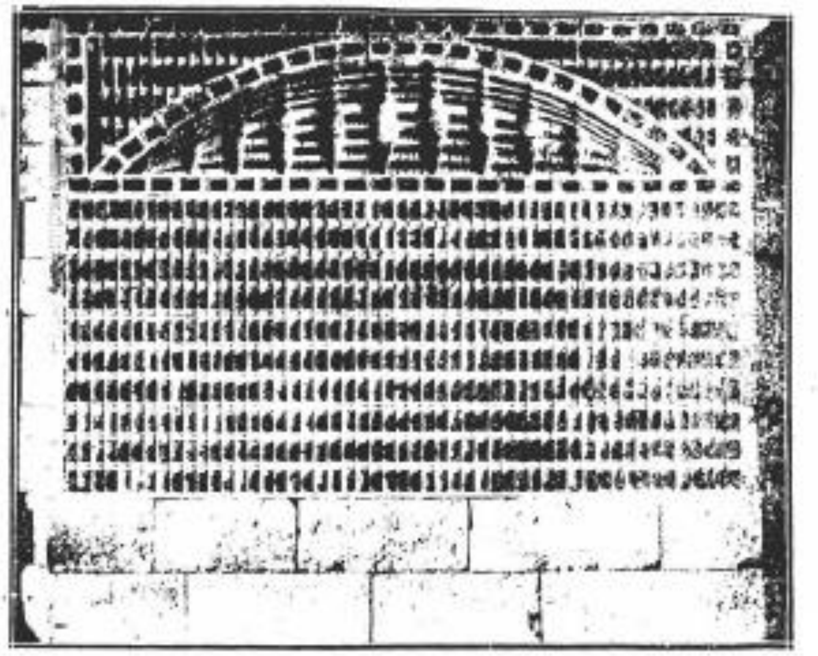
وَكَان امحوتب ، كَأَبِيه مهندساً قديراً : بَنَى هَرِم سِقارَة الْمُدْرَج ، لِيَكُون قبراً لزوسر ، بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَقَالَ إنَّهُ بَنَى معبداً فخماً فِي أدفو[1] ، زَالَت آثَارِه ، وَقَامَ مَكَانَهُ الْمَعْبَد الحَالِيّ .

---

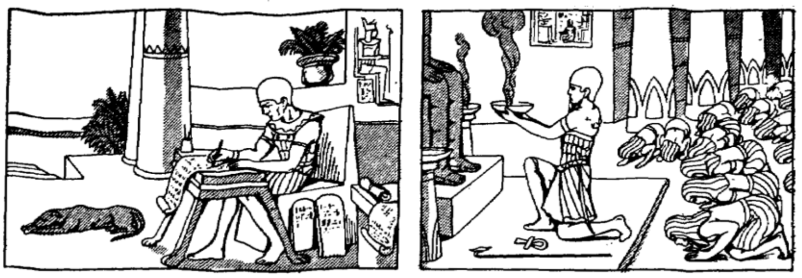
[1] وهذا الهرم مكون من ست مصاطب بعضها فوق بعض، في داخله حجرات تنتهي ببئر كبيرة في قاعها مخدع الملك، وكان يغطي الهرم، في أول عهده، طبقة من الحجر الجيري الدقيق، ويحيط به سور عظيم. ويعتبر هذا الهرم من أقدم المباني الحجرية المعروفة في العالم.



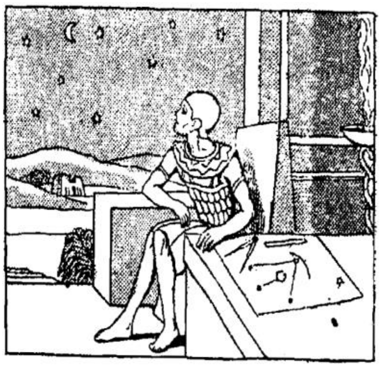
(هرم سقارة المدرج)



داخل هرم زوسر وهو مغطى بالقاشاني



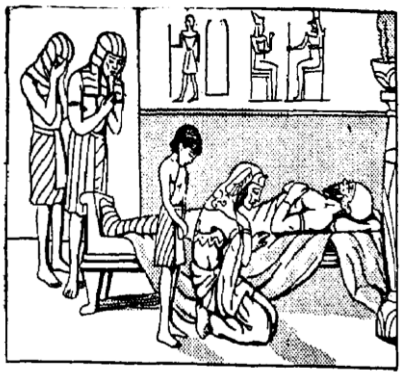
وَكَان امحوتب رئيساً للكهنة ، يُصَلِّي بِالنَّاسِ كُلَّ يَوْمٍ ، ويرأس بَعْض الحفلات الدِّينيَّة : كتبخير تِمْثَالُ الْآلَة ، وتعطيره ، وَتَزْيينه . وَأَلَّف امحوتب كُتُبًا فِي الْهَنْدَسَة ، وَالطِّبّ ، وَالْمَعْلُومَات الْعَامَّة .



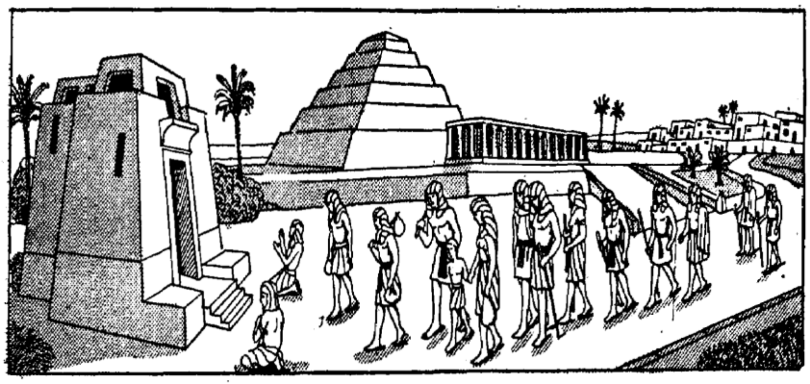


وَكَان امحوتب ميالاً لِدِرَاسَة النُّجُوم ، لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ لِلْكَوَاكِب أثراً فِي حَيَاةِ كُلِّ إنْسَانٍ . وَاشْتُهِر امحوتب كَطَبِيب ، وَكَان يَسْتَخْدِم أنواعاً مِنْ النَّبَاتِ فِي عِلَاج الْمَرْضَى الَّذِين يزورونه .

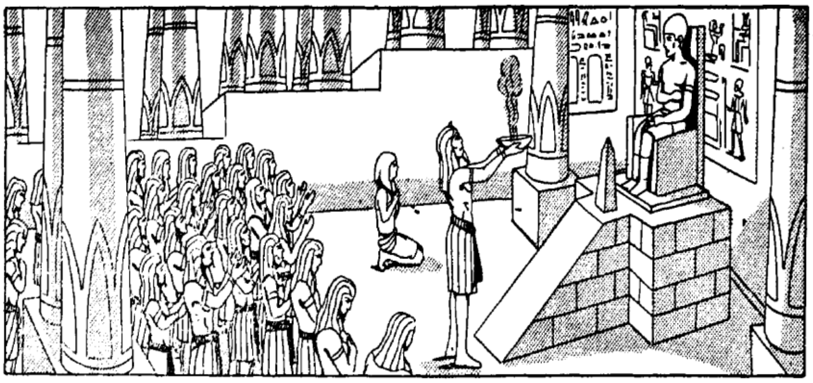




وَلَمَّا ظَهَرَتْ مَقْدِرَتُه ، عَيْنه الْمَلِك زوسر طبيباً خاصاً لَه ، يُعَالِجه ، إِذَا مَرِضَ ، فنجح فِي عَمَلِهِ نجاحاً تاماً . وَبَعْد حَيَاة نَافِعَة ، مَات امحوتب ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ الْمِصْرِيُّون.



ويقال إنه دفن في قبر كان قد أعده لنفسه، بالقرب من الهرم المدرج، وبنى له الناس معبداً فخماً بجواره، كان يزوره المرضى والمصابون.



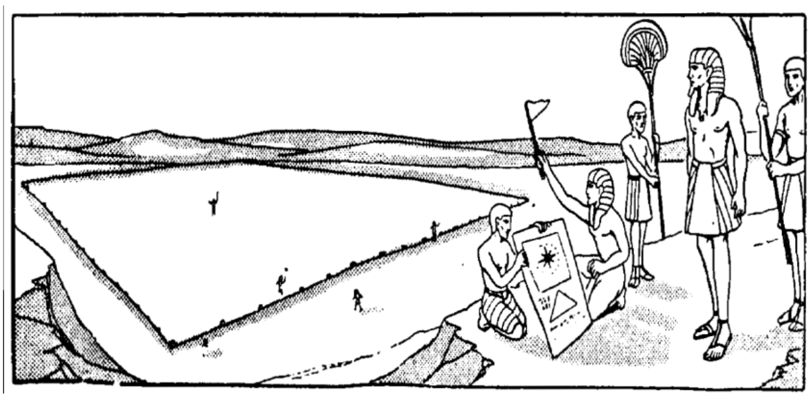
وَاعْتَرَف النَّاسَ بِفَضْلِ امحوتب ، فَأَقَامُوا لَه التَّمَاثِيل ، وَعَبْدِه الْكَثِيرُون، ثُمّ جعَلُوه ، فِيمَا بَعْدُ ، إلهاً لِلطِّبّ ، وَبِذَلِكَ كَانَ امحوتب عظيماً بَعْدَ مماتِهِ ، كَمَا كَانَ عظيماً فِي حَيَاتِهِ .



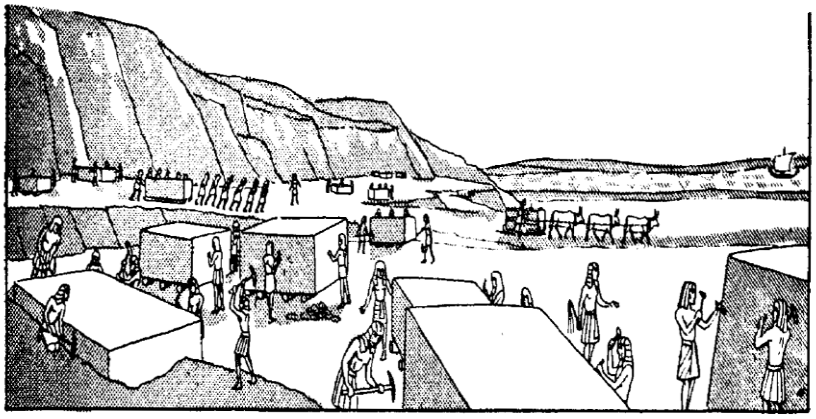
تمثال الملك خوفو



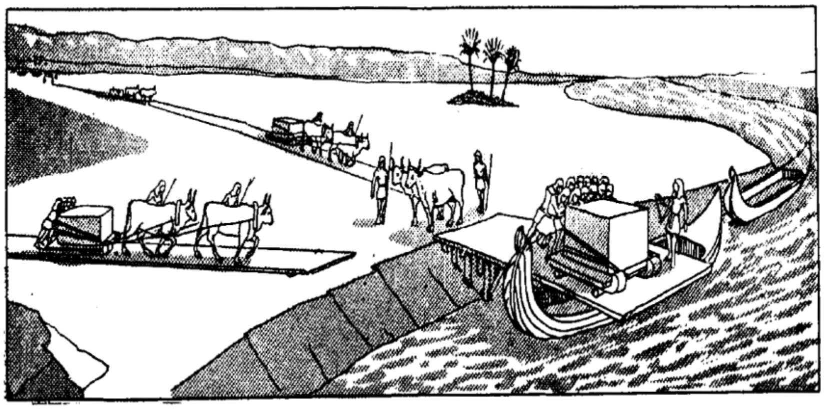
بَعْدَ وَفَاةِ زوسر وامحوتب بِعِدَّةِ سِنِينَ ، حُكْم مِصْر مُلْكٌ عَظِيمٌ ، يُسَمَّى خُوفو ، كَانَ أَوَّلَ مَا فَكَّرَ فِيهِ أَنَّ يَبْنِيَ قبراً عظيماً تُدْفَن فِيه جُثَّته ، بَعْدَ وَفَاتِهِ .



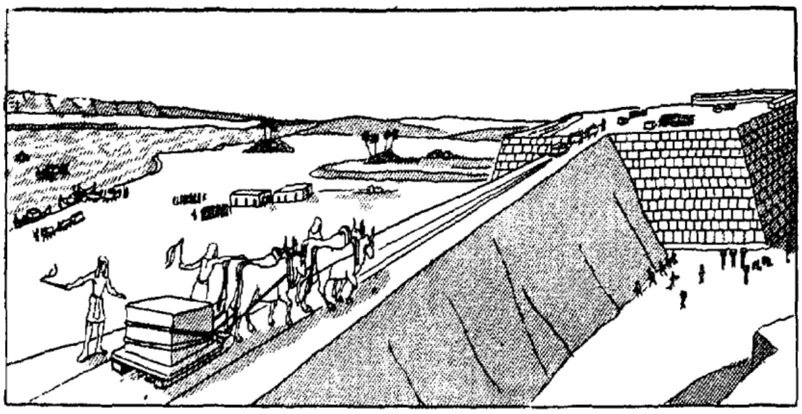
فَاخْتَار صَحْرَاء الجِيزة الْمُرْتَفِعَة ، لِيُقِيم عَلَى قِطْعَةٍ مِنْهَا ، مِسَاحَتُهَا اثْنَا عَشَرَ فداناً ، هرماً ضخماً ، يَكُون ارْتِفَاعِه ١٤٥ متراً ، وَتَكُون أوْجَهه مُقَابَلَة لِلْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ الأَصْلِيَّةُ.



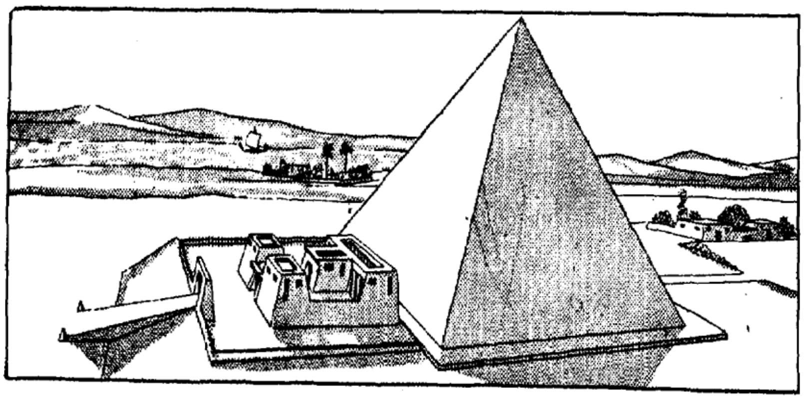
وَلَمَّا كَانَ الفَلاَّحُون لَا يَشْتَغِلُون بِالزِّرَاعَة زَمَن الفَيَضَان ، لِأَنَّ الْمَاءَ يُغَطِّي الْأَرَاضِي، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اسْتَخْدَم خُوفو الْآلَاف مِنْهُم لِيَقْطَعُوا الْأَحْجَار مِنْ الجْهَاتِ الْمُجَاوِرَة وينحتوها .



ثُمَّ يَضَعُوا كُلّ حَجَرٍ عَلَى كَتَّل مِنْ الْخَشَبِ ، ويربطوه فِيهَا بحبال ، لتجره الثِّيران إِلَى سَفِينَةٍ رَاسِيَة عِنْد شَاطِئِ النِّيلِ الْأَيْمَن ، وَهَذِه تُعَبِّر النَّهْر بِهِ إِلَى الشَّاطِئِ الْأَيْسَر .



وَهُنَاك تَرْفَعُه الثِّيران وَالْعُمَّال إلَى مَكَان الْبِنَاء ، عَلَى طَرِيقِ مَرْصُوف . وَكُلَّمَا بَنَى الْبَنَّاءُون صفاً مِنْ الحِجَارَةِ ، مَدُّوا هَذِهِ الطَّرِيقِ إلَيْهِ ، حَتَّى يَسْهُلَ وَضْعُ كُلِّ حَجَرٍ فِي مَكَانِهِ .

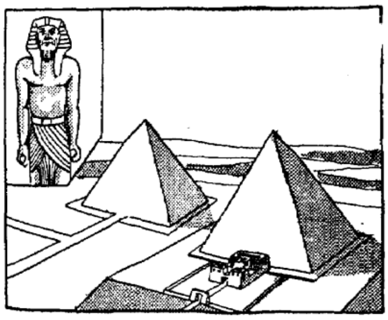


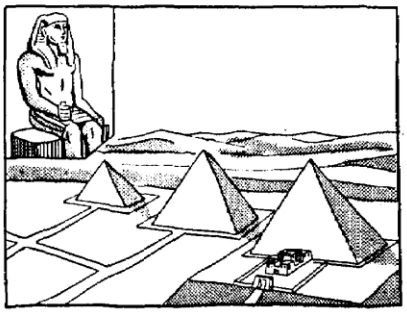
ولَقَدْ تَمَّ هَذَا الْبِنَاءِ فِي عِشْرِينَ عاماً ، ثُمّ غَطَّى سَطْحه بِطَبَقَة حجرية لامِعَة ، جَعَلَتْه كصخرة وَاحِدَة . ثُمَّ بَنَى بِجِوَارِه مَعْبَد عَظِيمٌ . فَأَصْبَح هَرِم خُوفو عَجِيبَةٌ مِن عَجَائِبِ الدُّنْيَا ،



الهرم الأكبر

وَيُمْكِنُ دُخُولُ الْهَرَمِ مِنْ الْجِهَةِ الْبَحْرِيَّة ، وَالسَّيْرُ فِي ممرات إلَى حجرتين، إحْدَاهُمَا دُفِنَ فِيهَا خُوفو ، وَالْأُخْرَى دُفِنَت بِهَا زَوْجَة ، ثُمَّ سَدّ الْمَدْخَل وَغَطَّى ، كَبَاقِي الْجُدْرَان .





وَحِينَمَا تَوَلَّى خفرع بَعْدَ أَبِيهِ ، بَنَى لِنَفْسِهِ هرماً أَصْغَر قليلاً مِن هَرِمِ خُوفو . كَذَلِك بَنَى منقرع هرماً ثالثاً أَصْغَرَ مِنْ الهرمين السَّابِقين ، وَلَكِنَّه تَمَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ .



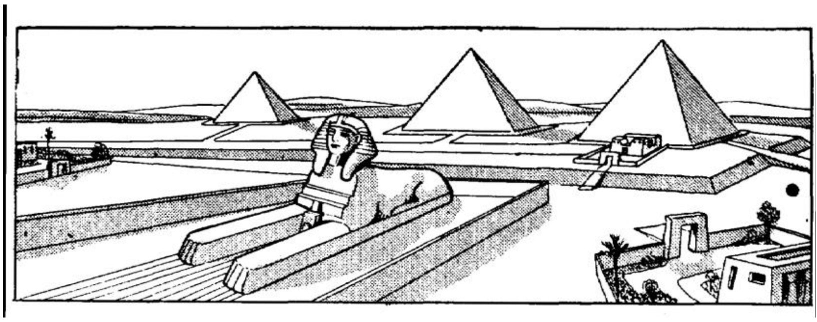
الملك خفرع



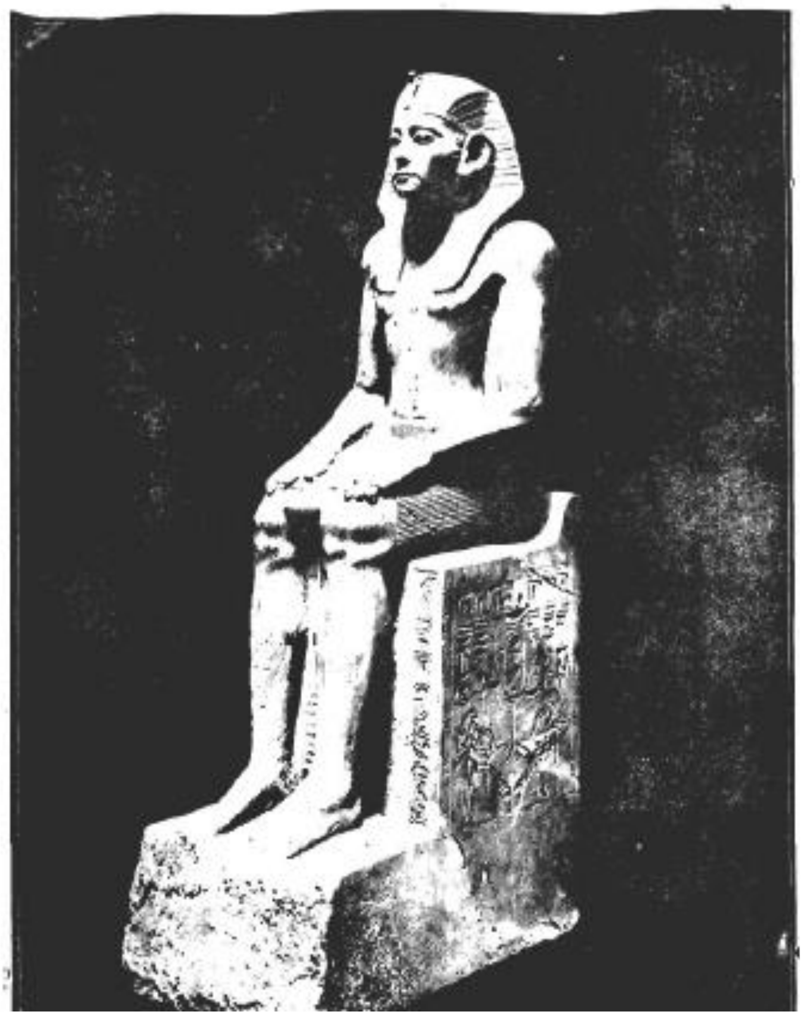
الملك مقرع وزوجته



الأهرام وأبو الهول



وبجوار الأهْرَام نُحت تِمْثَالٌ أَبِي الْهَوْل مِنْ صَخْرَةٍ طَبِيعِيَّةٌ ، عَلَى شَكْلِ أَسَد عَظِيمٌ جَالِسٌ ، رَأْسَهُ رَأْسَ إنْسَانٍ . وَلَكِنْ هَذِهِ الْآثَارِ لَمْ تَبْقَى عَلَى حَالِهَا : فَقَد تَهَدَّمَت قِمَّة الْهَرَم الْأَكْبَر ، وَزَال غِطَاؤُه ، وَسَرَقَ مَا بِدَاخِلِهِ . كَذَلِكَ زَال غِطَاء الهرمين الْأَوْسَط وَالْأَصْغَر ، وتهشم جُزْءٍ مِنْ وَجْهِ أَبِي الْهَوْل ، الَّذِي يُمَثِّل الْمَلِك خفرع .

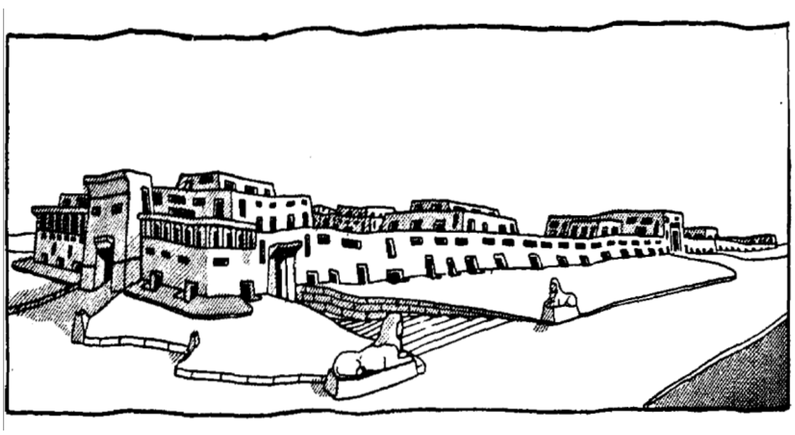


تمثال امنمحات الثَّالِث

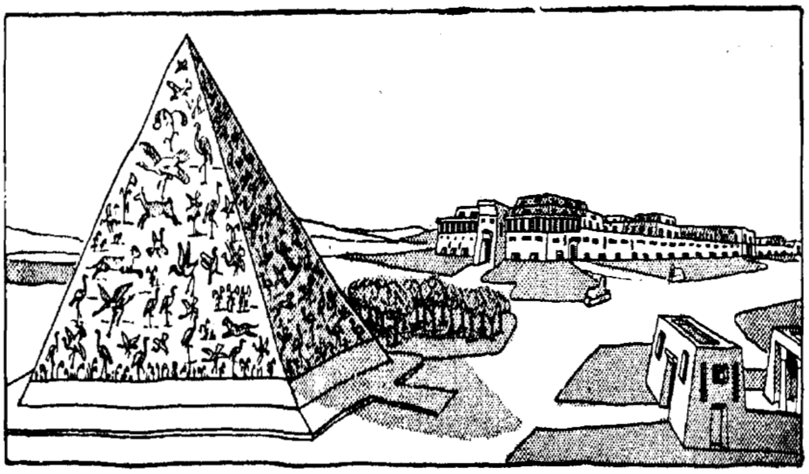


بَعْد خُوفو بِأَلْف سُنَّةٌ تقريباً ، حُكْم مِصْر مِلْك شَهِيرٌ ، يُسَمَّى ، اشْتَرَك مَعَ أَبِيهِ فِي الْحُكْمِ ، مُنْذُ صِغَرِهِ ، فَأَظْهَر نشاطاً عظيماً ، ومهارة كَبِيرَة .

وَفِي حَيَاةِ وَالِدِهِ ، تَزَوَّجَ أُخْتَهُ الصَّغِيرَة ، وَذَلِك حَتَّى لَا تَنَازَعَه الْمُلْكَ فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْعَرْشِ ، بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ ، أَخَذ يُفَكِّرُ فِي مشروعات فِي الْبِلَادِ .



فَوَجه عِنَايَتِه إلَى الْفَيُّوم ، الَّتِي جَعَلَهَا العَاصِمَة ، وَبَنَى بِهَا قصراً عجيباً، سَمَّاهُ النَّاسُ التّيه[1]، وَكَان يَحْوِي ثَلَاثَةُ آلَافٍ حِجْرِه ، أُسْتُعْمِل بَعْضِهَا لِلْعِبَادَة ، وَجَعَل الْبَعْض مقراً لِلْحُكُومَة .



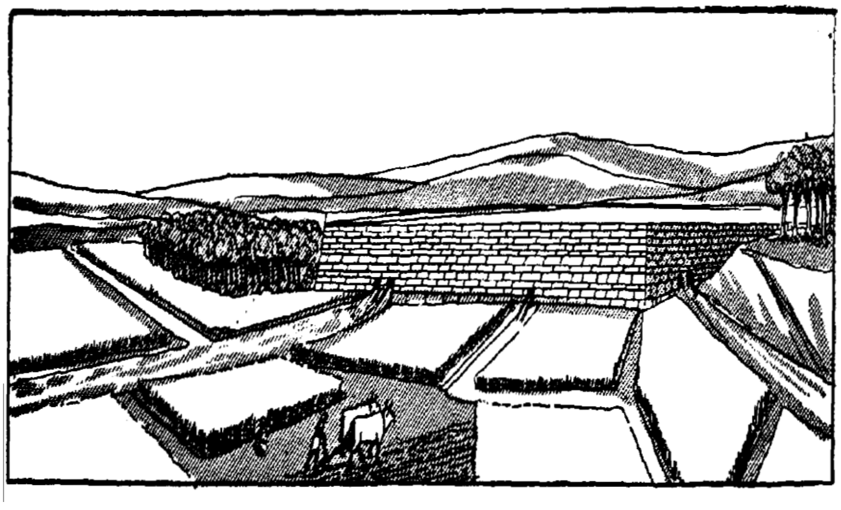
وَبَنَى امنمحات الثَّالِث ، بِجِوَار هَذَا الْقَصْرُ ، هرماً مِنْ اللَّبَنِ ، أَصْغَرَ مِنْ هَرِم خُوفو ، وَكَسَاه طَبَقَةً مِنْ الْحَجَرِ الجيرِيُّ ، نَقْش عَلَيْهَا رسوماً زَاهِيَة الْأَلْوَان ، زَالَت بِمُرُور الْأَيَّام .

---

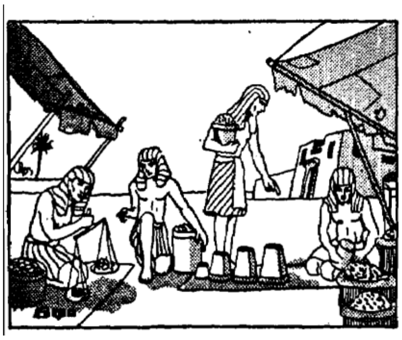
[1] لأن من يدخله كان يتيه فيه. ولم يبق من هذا القصر سوى أحجار مبعثرة في الفيوم.

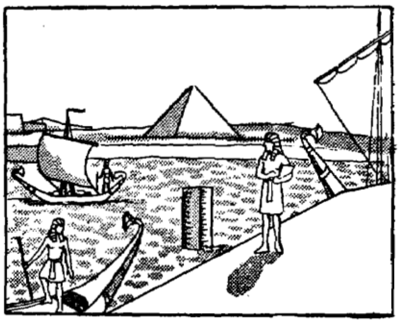


بقايا قصر اللابيرنت

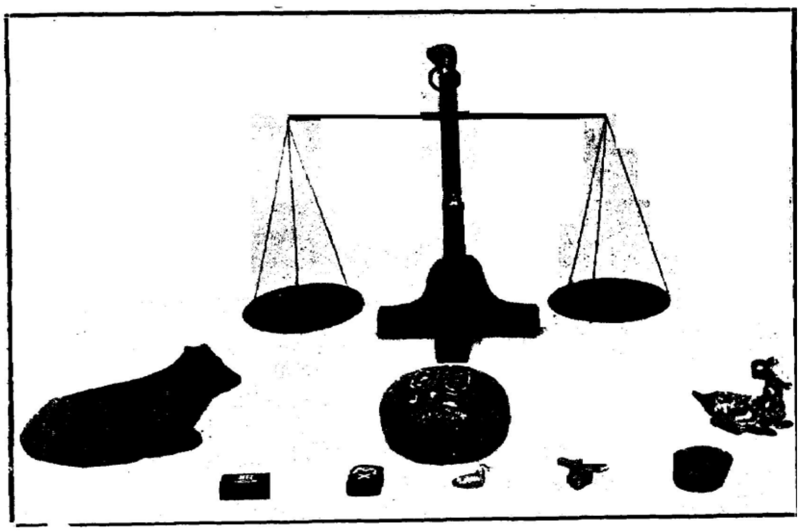


وَكَان امنمحات يُفَكِّر دائماً فِي الْإِصْلَاحِ : فاهتم بِالزِّرَاعَة وَأَقَام بالفيوم خزاناً ، يُنْتَفَع الفَلاَّحُون بِمَا يُخَزَّن فِيهِ مِنْ الْمَاءِ ، وَقْت انْخِفَاض النِّيل ، كَمَا أَنَّهُ أَصْلَح بَعْضِ الْأَرَاضِي الْمُجَاوِرَة .



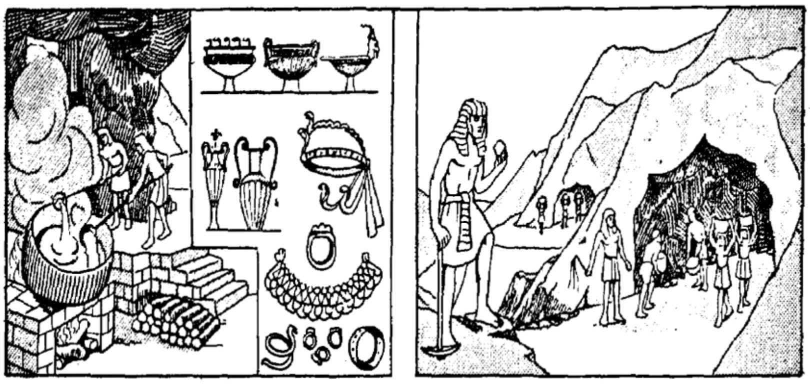


وَبَنَى مقياساً للنيل ، لِيُعْرَفَ بِهِ ارْتِفَاعُ الْمَاءِ ، وَقْت الفَيَضَان[1]، وَعَنِّي امنمحات بترقية التِّجَارَة : فَوَضَع لِلنَّاس مَوَازِين خَاصَّة يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي بِيَعِهِمْ وشرائهم ، وَيُعْرَفُون بِهَا مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ .



ميزان مصري قديم

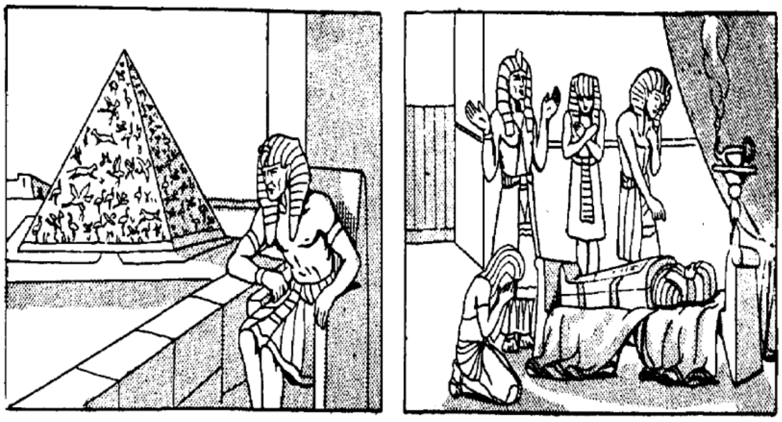
[1] فإن كان عالياً غمر كثيراً من الأراضي، فكثر المحصول وزادت الضرائب، وإن كان منخفضاً قل المحصول ونقصت الضرائب.



كَمَا أَنَّهُ نَظْم المناجم والمحاجر الْمِصْرِيَّة ، وَاسْتَخْرَج مِنْهَا مَعَادِن وأحجاراً كَثِيرَةٌ ، كَانَتْ تَصْنَعُ مِنْها حُلِيّ ثَمِينَة وَتَمَاثِيل بَدِيعَةٌ ، تَقَدَّم هَدَايَا للأصدقاء ، أَوْ تُبَاعَ لِلنَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ .



وَجَعَل امنمحات عَلَاقَتُه بِجِيرَانِه طَيِّبَة ، فكَان يُهْدَى إِلَيْهِم الْهَدَايَا ، وَهُمْ يُقَدَّمُونَ لَهُ مِثْلُهَا . وَقَوِيَت الصَّدَاقَة بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ ، فكَان أُمَرَاؤُهُم يَتَزَوَّجُون مِنْ بَنَاتِ أَسَرْتُه .



وَاسْتَمَرّ هَذَا الْمِلْكِ يَعْمَل لِخَيْر مِصْر ، حَتَّى مَاتَتْ بِنْتِه ، وَكَانَ يُحِبّهَا كثيراً ، فَحَزِن عَلَيْهَا ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْحُزْن فَمَات ، وَدُفِن بهرمه فِي الْفَيُّوم[1]، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ كُلُّهَا رَخَاء .

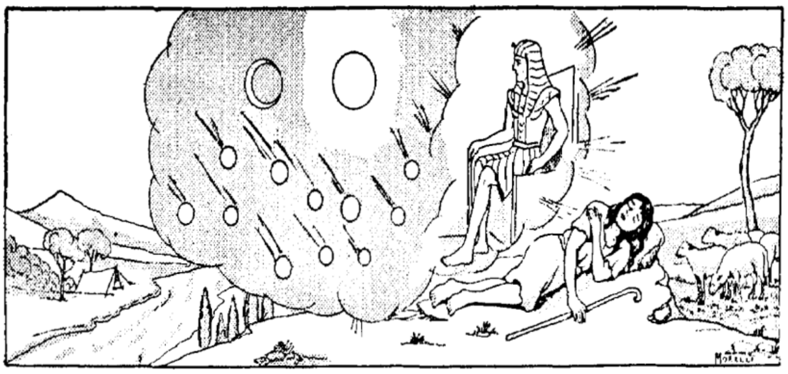
---

[1] ولكن اللصوص سطت على غره فيما بعد ولم يتركوا به شيئاً.

قصة سيدنا يوسف



مُنْذ آلَاف السِّنِين عَاش بِأَرْض فِلَسْطِين ، الْمُجاوَرَة لِمِصْر ، نَبِيّ يُسَمَّى يَعْقُوبَ أَوْ إسْرَائِيل ، كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ ولداً ، مِن أَصْغَرَهُم يُوسُف، وَكَانَ جَمِيلُ الشَّكْل ، حَسَنُ الأَخْلاَقِ ، فَأَحِبَّه وَالِدِه .



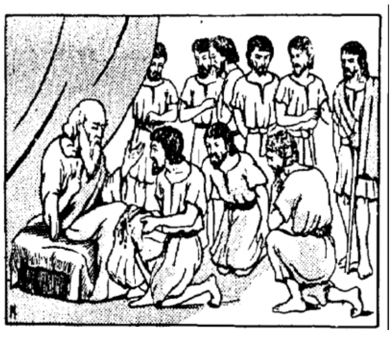
رَأَى يُوسُفَ فِي مَنَامِهِ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ ، أَحَدَ عَشَرَ كوكباً وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَهُ سَاجِدِينَ ، وَلَمَّا قَصَّ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِيهِ ، أَمَرَهُ أَنْ يُخْفِيَهَا عَن إخْوَته ، لِأَنَّه

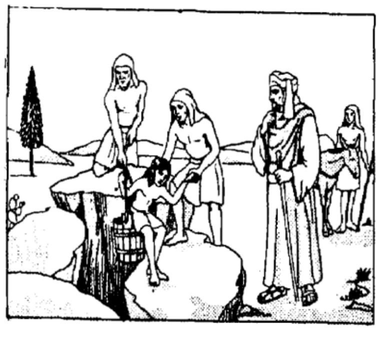
سيصبح عظيماً .



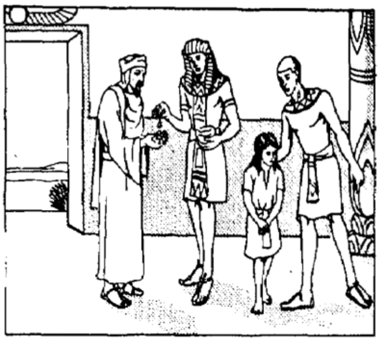
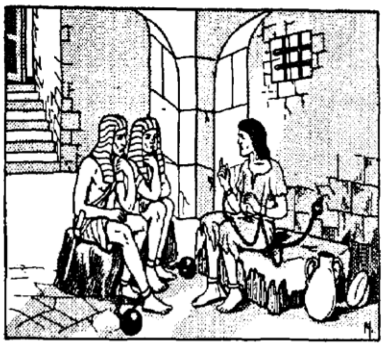


وَكَانَ أَخُوهُ يُوسُفَ يَكْرَهُونَه ، لِأَنّ أَبَاهُم يُحِبُّه أَكْثَرَ مِنْهُمْ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ ، وَفِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ ، خَرَجُوا وَأَخَذُوه مَعَهُم ، وَالْقُوَّةُ فِي بِئْرٍ بِهَا مَا قَلِيلٌ .

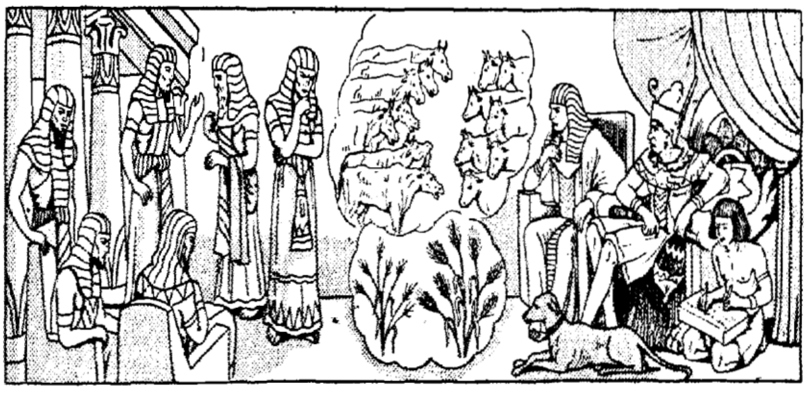




وَعَادُوا إِلَى أَبِيهِمْ يَبْكُون ، وَمَعَهُم قَمِيص مُلَوّثٌ بِالدَّم ، وَقَالُوا إنَّ الذِّئْبَ أَكَل يُوسُف ، فَحَزِن يَعْقُوب . وَلَكِنْ مَرَّ بِالْبِئْر رِجَالٌ أَنْزَل أَحَدُهُم فِيه إنَاء ليملأه ، فَتَعَلَّقَ بِهِ يُوسُف .

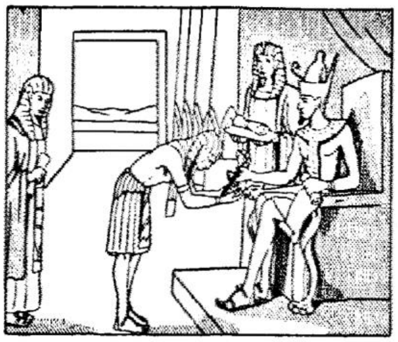
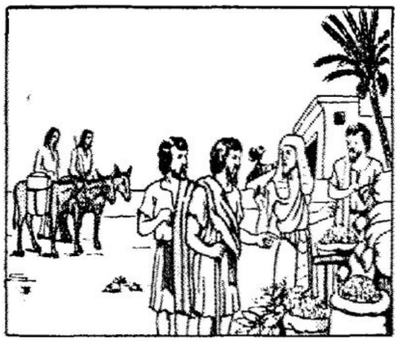
فَلَمَّا رَآهُ الرِّجَال فَرِحُوا ، وَأَخَذُوه إِلَى مِصْرَ ، وَبَاعُوه لِرَئِيس جَيْش فِرْعَوْن، فَأَكْرمْه ، وَلَكِنَّه غَضِبَ عَلَيْهِ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، وسجنه ، وَفِي السِّجْن أُشْتُهِر يُوسُف بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَفْسِيرِ الْأَحْلَام .



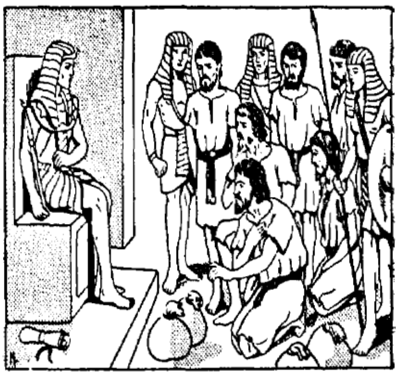
رَأَى فِرْعَوْنَ فِي نَوْمِهِ ، سَبْعَ بَقَرَاتٍ ضِعَاف تَأْكُل سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمانٍ ، وَسُبْع سَنَابِل خُضْر الْتَفت عَلَيْهَا سَبْعُ سَنَابِلَ جَافَّة ، فأزعجته هَذِهِ الرُّؤْيَا ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَد تَفْسِيرِهَا لَه .

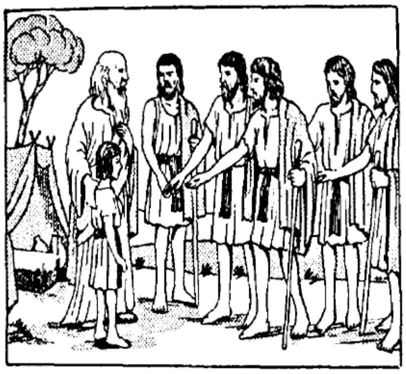



فَلَمَّا عَلِمَ يُوسُف بِالرُّؤْيَا ، فَسَّرَهَا بِأَنَّه تَأْتِي سَبْعُ سَنَوَاتٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَحْصُول ، تَأْتِي بَعْدَهَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ لَا تُثْمِرُ فِيهَا الْأَرْض . وَنَصَح بِالِاقْتِصَاد ، فِي زَمَنِ الرَّخَاءِ ، لِتَخِفّ الْمَجَاعَة .

سرّ الْمَلِك بِتفْسِير يُوسُف ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ السِّجْنِ ، وَجَعَلَه وزيراً ، وَلَمَّا تَحَقَّقَت الرُّؤْيَا ، خَزَن يُوسُف الحْبّ ، وَعِنْدَمَا حَدَثَت الْمَجَاعَة ، شَمَلَت فِلَسْطِين ، فَجَاء إِخْوَتِه إِلَى مِصْرَ ، لِيَشْتَرُوا الغِلال .



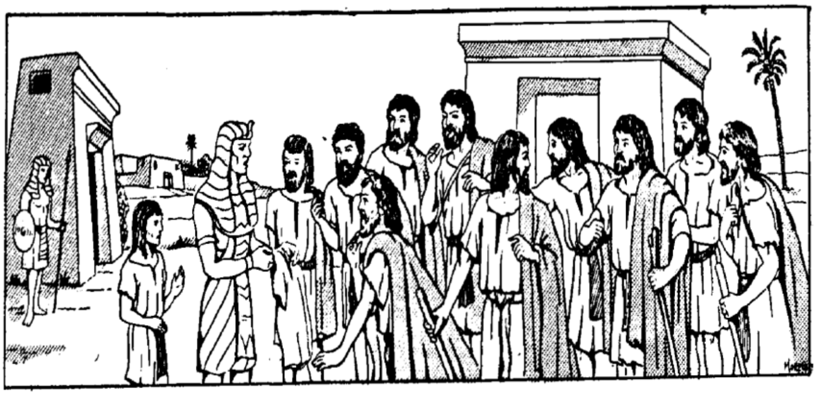


فَأَعْطَاهُم مَا طَلَبُوا ، دُونَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ بِنَفْسِه ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا أَخَاه الْأَصْغَر ، إِذَا جَاءُوا مَرَّةً أُخْرَى ، وَإِلَّا مُنِعَ عَنْهُمُ الْحُبُوب ، فَلَمَّا رَجَعُوا وَأَخْبَرُوا أَبَاهُم ، لَمْ يَرْفُضْ .





جَاءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَمَعَهُم أَصْغَر إِخْوَتِهِم ، فَأَخَذَه يُوسُف مِنْهُم ، وَأَعْطَاهُم الغِلال . وَلَمَّا عَلِمَ يَعْقُوب بِفَقْد وَلَدُهُ الثَّانِي ، اشْتَدّ حُزْنه وَضَاع بَصَرِه .



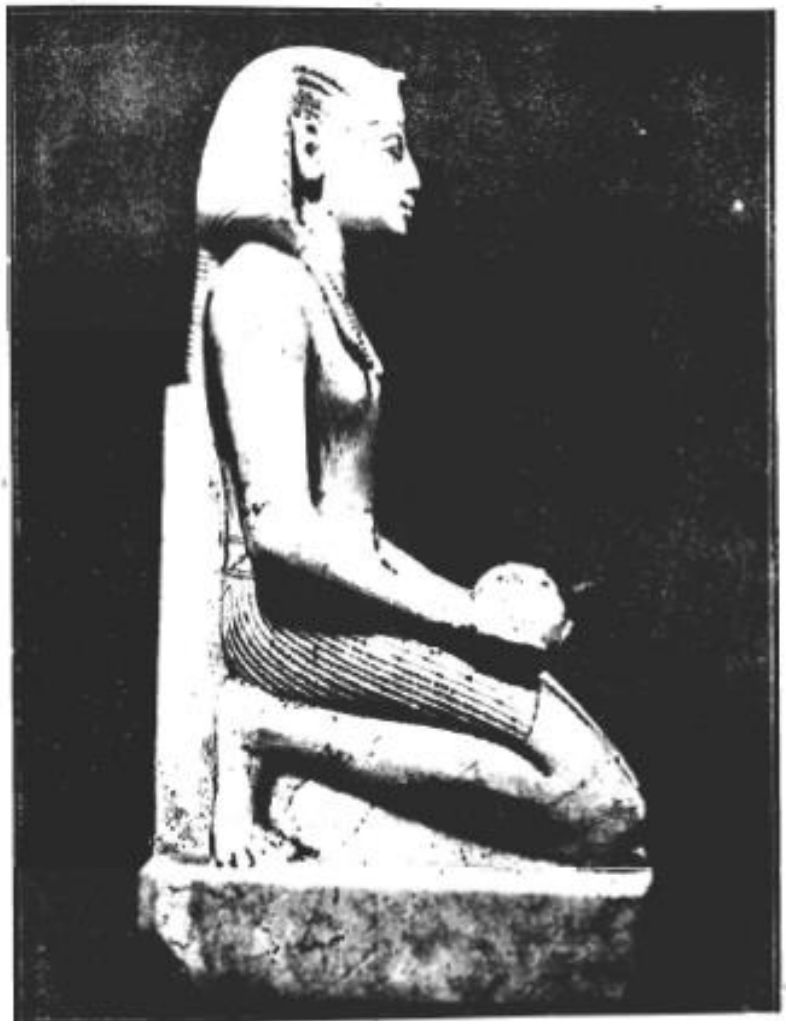
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَيْأَسْ ، وَأَرْسَل أَبْنَاءه إلَى مِصْرَ ، ليستردوا أَخَاهُم ، فَلَمّا عَرَفَ يُوسُفَ مَا حَدَثَ ، عُرْفِهِم بِنَفْسِه ، وَعَفَا عَنْهُم ، وَأَعْطَاهُم قَمِيصَه ، ليلقوه عَلَى وَجْهِ وَالِده ، فَيَعُودُ إلَيْهِ بَصَرُهُ .



فَرِح يَعْقُوب بِسَلَامِه وَلَدَيْه ، وَحَضَر هُوَ وَأَهْلُهُ إلَى مِصْرَ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ، سَجَدُوا ، فَقَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ «يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَا مِنْ قِبَلِ ، قَد جَعَلَهَا رَبِّي حقاً[١]».

---

[١] منح يوسف إخوته أرضاً واسعة قرب بليس، أقاموا فيها زمناً طويلاً، واشتغلوا بالزراعة والتجارة، وأصبحوا من الأغنياء.



تحتمس الثالث

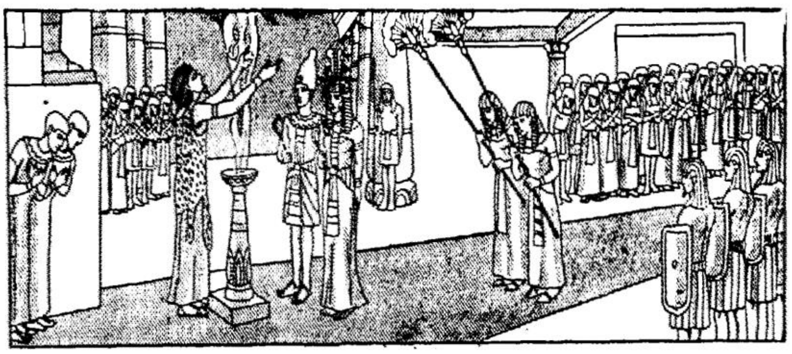


تمثال الملكة حتشبسوت

قصة تحتمس الثالث



وَلَد محتمس الثَّالِثُ فِي طَيّبَة[1]، عاصِمَة مِصْرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَلَمَّا بَلَغَ التَّاسعَةَ صَار ملكاً ، وَاشْتَرَكَت مَعَهُ فِي الْحُكْمِ أُخْتُه ، حتشبسوت، وَكَانَت قَادِرَة ، فَجَمَعْت السُّلْطَة فِي يَدِهَا .



وَتَزَوَّجَت أَخَاهَا ، كَعَادَة الْمِصْرِيّين الْقُدَمَاء ، لِيَبْقَى خاضعاً لَهَا . وَلَمّا كَبِرَ تُحُتْمِس ، طَلَب إلَيْهَا إنْ تَتْرُكَ لَهُ الْمُلْكُ ، فرفضت ذَلِك ، وَاسْتَمَرَّت تَحَكُّمُ وَحْدَهَا اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ عاماً .

(١) موقعها الحالي الأقصر (بمديرية قنا).



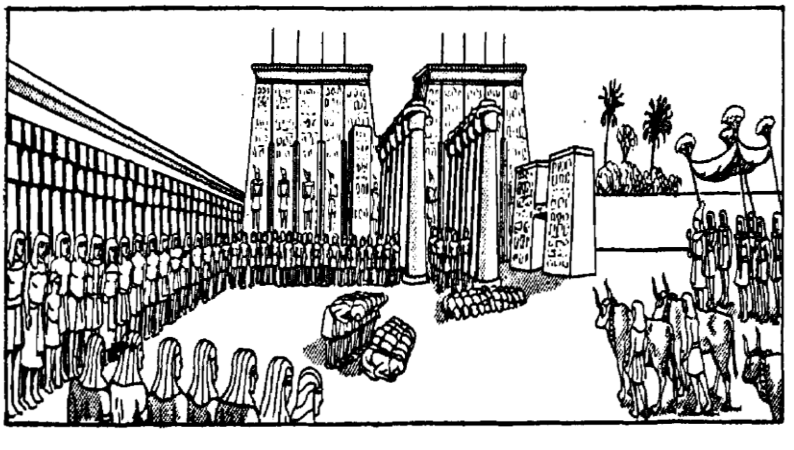
وَلَمَّا مَاتَتْ حتشبسوت ، وَانْفَرَد تُحُتْمِس بِالْمِلْك ، لَمْ يَنْسَ مَا فَعَلَتْهُ مَعَه ، فانتقم لِنَفْسِه مِنْهَا ، وَمَن رِجَالِهَا ، وَأَزَال اسْمُهَا مِنْ الْآثَارِ ، الَّتِي إقَامَتُهَا ، وَهَدْم قُبُور أنصارها .



وَكَان تُحُتْمِس الثَّالِث ميالاً لِلْحَرْب ، فَلَمَّا ثَارَت الشَّام وَفِلَسْطِين عَلَى مِصْرَ، فِي عَهْدِهِ ، جَهَّز جيشاً عظيماً، خَرَجَ عَلَى رَأْسِهِ لمحاربتهما ، فَأَنْتَصِر عَلَيْهِمَا ، وَضَمّهِمَا إِلَى مِلْكِهِ.



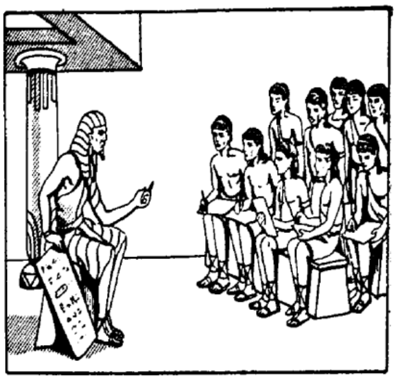
ثُمّ نظمهما : فَعُزِل حكامهما ، وَعَيّن مَكَانِهِم آخَرِين ، وَحَتّى لَا يثوروا مَرَّةً أُخْرَى ، أُخِذَ مَعَهُ أَبْنَاءَهُم ، وَعَادَ إِلَى مِصْرَ ، يُحْمَل الْغَنَائِم الْكَثِيرَة ، الَّتِي كَسَبَهَا مِنْ الْأَعْدَاءِ .



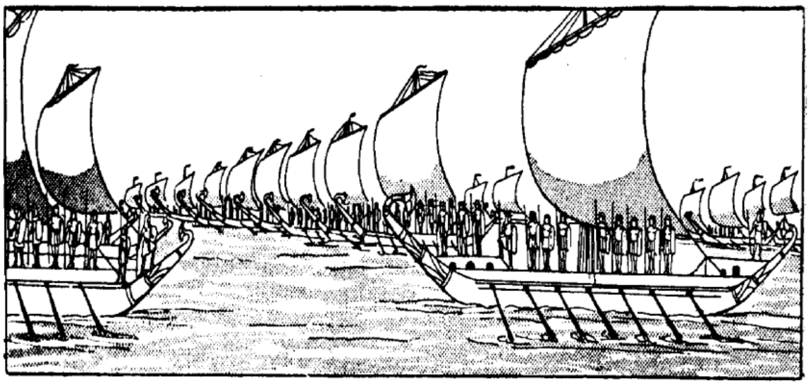
فَلَا رَآه الْمِصْرِيُّون فَرِحُوا بِعَوْدَتِه منصوراً، وَأَقَامُوا لَه الحفلات الْكَثِيرَة، وَزَار تُحُتْمِس مَعْبَد الْآلَة أَمُون ، وَقَدّمْ لَهُ الْهَدَايَا ، شكراً وابتهاجاً بِهَذَا النَّصْر الْعَظِيم .

واهتم حتم بأبناء الأمراء، الذين أحضرهم معه، فعلهم، وعاملهم معاملة طيبة، جعلتهم يحبون مضر ويحترمون ملكها، و أتوا تعليمهم، عينهم اما لبلادهم، قدموه بإخلاص.





وَاهْتَمّ تُحُتْمِس بأبناء الْأُمَرَاء ، الَّذِين أحضرهم مَعَه ، فَعِلْمُهُم وَعَامَلَهُم مُعَامَلَةً طَيِّبَةً ، جَعَلْتهم يُحِبُّون مِصْر ويحترمون مَلَكَهَا ، وَلَمَّا أَتِمُّوا تَعْلِيمِهِم ، عَيْنَهُم حكاماً لبلادهم ، فخدموه بِإِخْلَاص .



وَبَنَى تُحُتْمِس أسطولاً عظيماً ، لِيَزِيد قُوَّته ، ويخيف أَعْدَاءَه ، وَبِه أَصْبَحْت مِصْر أَقْوَى دَوْلَة فِي الْبَحْرِ الْمُتَوَسّطَ ، تخشاها جَمِيع الْمَمَالِك

الْمُجَاوِرَةِ لَهَا ، وتتقرب إِلَى حُكُومَتُهَا.

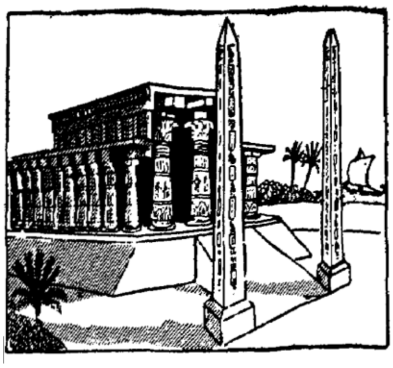


وَيُرْسِل مُلُوكُهَا إِلَى تُحْتَمِس الْهَدَايَا الْفَاخِرَة : كالمعادن النَّفِيسَة ، وَالْأَحْجَار الْكَرِيمَة ، وَالْخَيْل الْجَمِيلَة ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُمْ ، فَلَا يُحَارِبْهُم ، وَيُصْبِح صَدِيقًا لَهُم ، يُسَاعِدهُم عِنْدَ الْحَاجَةِ .



وَفِي آخَرَ أَيَّامِ تُحُتْمِس ، رَفَض أَهَالِي النَّوْبَة[1] أَنْ يَدْفَعُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ الْأَمْوَالِ ، فأعد جيشاً كبيراً قَادَه بِنَفْسِه ، وَسَارَ إِلَيْهِمْ ، وَانْتَصَر عَلَيْهِم ، وأدبهم ، وأخضع رُؤَسَاءَهُم .





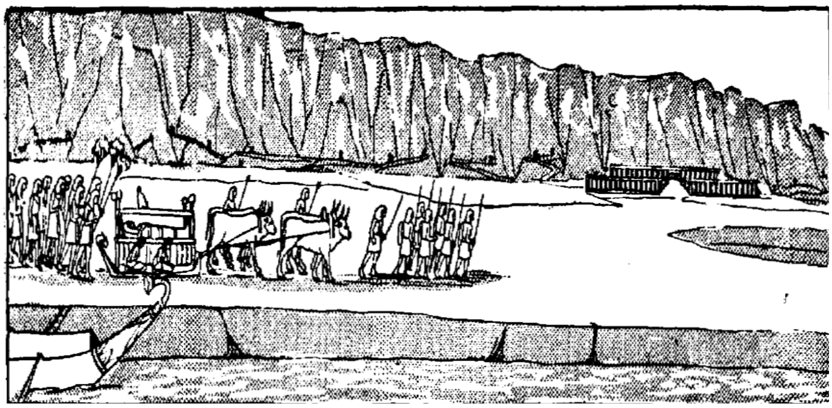
وَكَتَب تُحُتْمِس إِخْبَارٌ حُرُوبِه عَلَى جُدْرَان مَعْبَد الكرنك ، وَفِيه بَنَى بَهواً عظيماً ، هُو بَهْو الْأَعْمِدَة ، كَمَا كَتَبَهَا عَلَى الْمِسَلَّات ، وَأَهَمُّهَا مسلتان: إِحْدَاهُمَا الْآن بإنجلترا ، وَالْأُخْرَى بِأَمْرِيكا.

---

[1] في جنوب مصر.



بهو الأعمدة بالكرنك



وَبَعْد حُكْم طَوِيلٌ نَافِع ، مَات تُحُتْمِس ، فِي سِنّ الثَّالِثَة وَالسِّتِّين ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْمُلُوك ، غَرْبِيّ طَيِّبَة ، وَقَد عَثَرَ عَلَى جُثَّتِهِ أخيراً ، فَنُقِلَتْ إِلَى الْمُتْحَف الْمِصْرِيّ بِالْقَاهِرَة . . (١) معبد كبير، به حجرات وردهات فسيحة، ذات جدران عظيمة، وأعمدة ضخمة. بناء عدة ملوك شمالي الأقصر.



مقابر الملوك



تمثال سيدنا موسى



تمثال رمسيس الثاني



بَقِى بَنُو إسْرَائِيلَ بِمِصْر زمناً طويلاً ، وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ ، فَخَاف رَمْسِيس الثَّانِي[1] أَنَّ ينضموا إِلَى أَعْدَائِهِ ، وَلِذَلِك عذبهم ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ وَلَدٍ يُولَدَ لَهُمْ ، حَتَّى يَقُل رِجَالِهِم .





فَلَمَّا وَلَدَتْ إحْدَى نِسَائِهِم طفلاً ، سَمَّتْه مُوسَى ، وأخفته حَتَّى لَا يُقْتَلُ

[1] وهو من أشهر ملوك مصر القدماء.

. ثُمّ خَافَت ، فَوَضَعْتُهُ فِي صُنْدُوقٍ ، أَلْقَتْه فِي النِّيلِ ، فَحَمَلَه الْمَاءِ إِلَى قَصْرٍ الْمَلِكِ ، وَرَأَتْه الْمَلَكَة فَأَمَرْت بِإِخْرَاجِه .





وَلَمَّا وُجِدَتْ فِيهِ طفلاً جميلاً ، أَحَبَّتْه ، وَاتَّفَقَت مَعَ زَوْجِهَا عَلَى تَرْبِيَتَه ، لِيَكُون وَلَدًا لَهَا ، ثُمّ أَحْضَرَتْ لَهُ الْمَرَاضِعَ ، فَلَم يَشْرَبُ إِلَّا لَبَنُ وَاحِدَة ، ظَهَرَ فِيمَا بَعْدُ أَنَّهَا أَمَةٌ .





تَرَى مُوسَى عِنْدَ فِرْعَوْن ، فَلَمْ يُعْرَفْ أَنَّهُ يَهُودِيٌّ إِلا بَعْدَ سِنِينَ . وَذَات يَوْم رَأَى مصرياً ويهودياً يتقاتلان، فساعد الْيَهُودِيّ ، وَضَرَب

الْمِصْرِيّ ضَرَبَه أَدَّتْ إِلَى مَوْتِهِ .



خَاف مُوسَى الْعِقَاب، فَفَرّ إِلَى فِلَسْطِينَ ، وَفِي طَرِيقَةِ قَابِل بِنْتَيْن تسقيان الْغَنَم، فساعدهما ، فَسَّر أَبُوهُمَا مِنْه وَزَوْجِه إِحْدَاهُمَا ، وَعَاشَ مُوسَى زمناً مَعَ هَذِهِ الْأَسرَّة .



وَفِي لَيْلَةِ بَارِدَةٍ ، رَأَى ناراً عَلَى بُعْدٍ، فَذَهَب لِيَحْضُر بَعْضِهَا للتَّدْفِئَة ، فَلَمَّا اِقْتَرَب، سَمِعَ صَوْتًا يُخْبِرُهُ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَه نبياً ، وَأَنَّه يَأْمُرُه بالعودة إِلَى مِصْرَ ، لِيُهْدِي فِرْعَوْن .



أَطَاع مُوسَى الْأَمْر ، وَعَادَ إلَى مِصْرَ ، وَدَعَا مِلْكُهَا إلَى عِبَادِهِ اللَّهِ ، فَطَلَب إلَيْه فِرْعَوْنَ[1] أَنَّ يَأْتِيَ بِالْمُعْجِزَاتِ ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ السَّحَرَة ، فَأُلْقُوا عصيهم ، فَصَارَت تَتَلَوَّى كَأَنَّهَا ثَعَابِين .



عِنْدَ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ مُوسَى أَنَّ يُلْقَى عَصَاه ، فَأَلْقَاهَا فَصَارَت حَيَّة ، وابتلعت مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ ثَعَابِين ، فَآمَن السَّحَرَة بِمُوسَى ، أَمَّا فِرْعَوْن فَلَمْ يُؤْمِنْ .

---

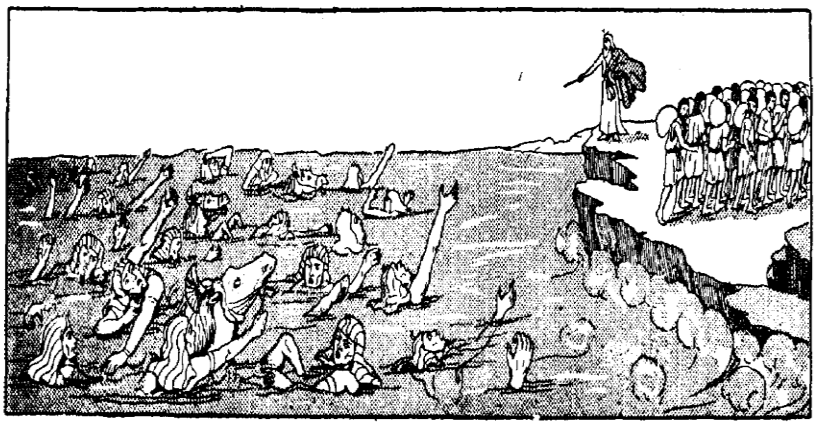
[1] ويقال إنه الملك منفتاح.



تمثال الملك منفتاح



وَلِمَا زَادَ ظَلَم فِرْعَوْن ، رَأَى مُوسَى أَنَّ يَخْرُجَ بِقَوْمِه إلَى وَطَنِهِمْ ، فِلَسْطِين، وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا الْبَحْر الْأَحْمَر ، فَضَرَب مُوسَى الْمَاء بِعَصَاه فَانْشَقّ ، وَعَبَّر رِجَالٌ سَالِمِين .



وَلَمَّا عَلَّمَ فِرْعَوْن بِخُرُوج بَنِي إسْرَائِيلَ ، تَبِعَهُم هُو وَجُنُودِه ، وَأَرَادُوا أَنْ يُعَبِّرُوا الْبَحْر وَرَاءَهُم ، لِيَرُدُّوهُم إلَى الْبِلَادِ ، وَلَكِن الْمَاء انْطَبَقَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ ، فَغَرِقُوا أَجْمَعِين .



أَظْهَر مُوسَى فِي الطَّرِيقِ إِلَى فِلَسْطِينَ بَعْض الْمُعْجِزَات: فَلَمَّا عَطَش رِجَاله، ضَرَب الْحَجَر بِعَصَاه ، فَخَرَجَ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَلَمَّا جَاعُوا ، دَعَا اللّهَ ، فَأَرْسَل لَهُم طعاماً أَكَلُوه .

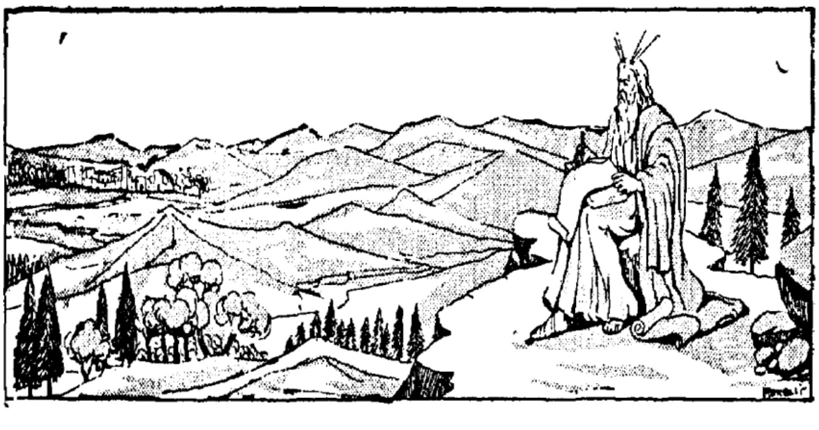




ثُمَّ غَابَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، أَنْزَلَ اللّهُ عَلَيْهِ فِيهَا الْوَصَايَا الْعَشَرَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَلَمَّا عَادَ، وَجَد قَوْمِه يَعْبُدُون عجلاً مِنْ ذَهَبٍ ، فَغَضِب وَكَسْر الْعِجْل، وَرَدَّهُمْ إِلَى عِبَادِهِ اللّهِ .



وَلَمَّا اِقْتَرَب بَنُو إسْرَائِيلَ مِنْ فِلَسْطِينَ ، أَمَرَهُمْ مُوسَى أَنَّ يَدْخُلُوهَا ، وَلَكِنَّهُم خَافُوا أَنْ يُعَذِّبَهُم أَهْلِهَا ، وَعَصَوْا أُمِرَ مُوسَى ، فَكَان جَزَاؤُهُم أَن تَاهُوا فِي الصَّحْرَاءِ أَرْبَعِين عاماً .



أَمَّا مُوسَى فَإِنَّهُ طَلَعَ عَلَى جَبَلٍ قَرِيبٌ مِنْ فِلَسْطِينَ ، وَأَخَذ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، زمناً طويلاً ، ثُمَّ مَاتَ ، بَعْدَ أَنْ بَذَلَ جهداً كبيراً فِي إصْلَاحِ قَوْمِه.



تمثال الإسكندر الأكبر



صورة فيليب المقدوني "والد الإسكندر



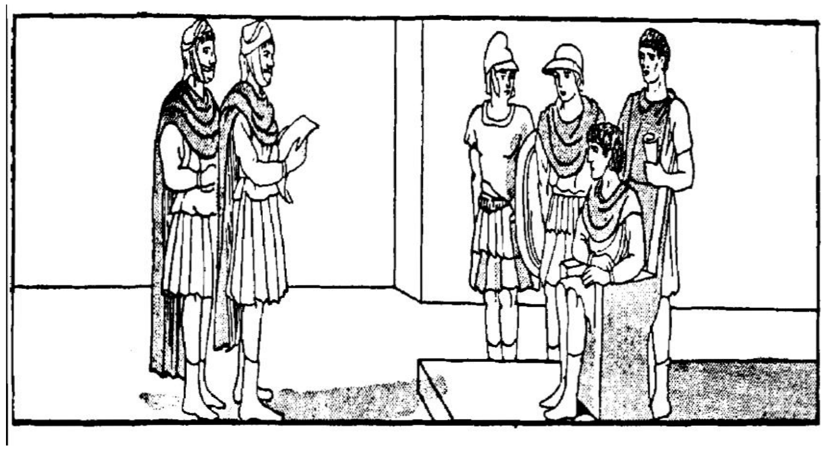
نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ الْبَحْرَ الْمُتَوَسِّطَ يَقَعُ فِي شِمَال مِصْر ، وَأَنَّه تُوجَدْ عَلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ لِهَذَا الْبَحْر بِلَاد كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا بِلَاد الْيُونَان ، الَّتِي لَا تَبْعُدْ كثيراً عَن بِلَادِنَا .



ظَهَرَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ ، مِلْك شُجَاع ، يُسَمَّى فِيلِيب، حَارَب الْمُدُن الْمُجَاوِرَةِ لَهُ ، وَانْتَصَر عَلَيْهَا ، وَضَمَّهَا إِلَى مِلْكِهِ ، وَأَسَّس دَوْلَة قَوِيَّةٌ ، تُسَمَّى مَقْدُونيا .



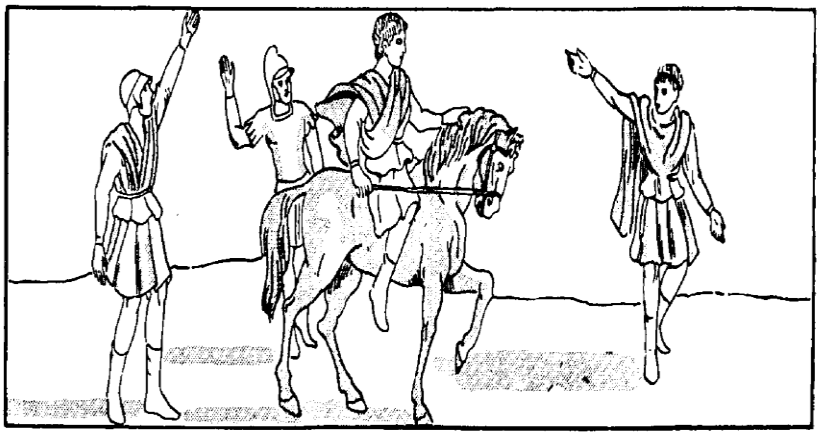
وَكَان لفيليب وَلَدٌ اسْمُهُ الْإِسْكَنْدَر ، رَبَّاه أَحْسَن تَرْبِيَة ، وَاخْتَار لِتَعْلِيمِه عالماً يونانياً ، اسْمُه أَرِسْطُو ، دَرْسٌ لَه الْعُلُوم الْمُخْتَلِفَة ، وَعِلْمِه تَارِيخ إبْطَال الْيُونَان الْقُدَمَاء ، فنبغ الْإِسْكَنْدَر فِي صِغَرِهِ .



زَار مَقْدُونِيا ، ذَاتَ مَرّةٍ ، رِجَالٌ ، ليحادثوا الْمِلْكِ فِي أُمُورٍ هَامَة ، وَلَمَّا كَانَ غائباً ، نَابَ عَنْهُ الْإِسْكَنْدَر ، وَكَان صغيراً ، فَأَخَذ يَسْأَل الرّجَالِ عَنْ بِلادِهِمْ أَسْئِلَة تَدُلُّ عَلَى الذَّكَاء . .نمية الإسكندر الأكبر.



وَفِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ ، عَرَض أَحَدُ التُّجَّارُ عَلَى فِلِيب حصاناً ، قَوِيُّ البِنْيَةِ سَرِيعَ الْحَرَكَةِ ، لِيَشْتَرِيَه ، فَأَعْجَبَه ، وَأَرَادَ أَنْ يجربه ، فَهَاج الْحِصَان ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَد الْحَاضِرِينَ رُكُوبِه .



وَلَكِن الْإِسْكَنْدَر تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، وَأَدَار ظَهْرِه لِلشَّمْس ، وَكَانَتْ تُؤْذِي عَيْنَيْه وَتَسَبَّب هِياجِه ، ثُمَّ رَكِبَهُ ، فَسَّر فِلِيب بِذَكَاء ابْنِه وَشَجَاعَتِه ،

وَاشْتَرى الحِصَان وَأَهْدَاه إلَيْه .



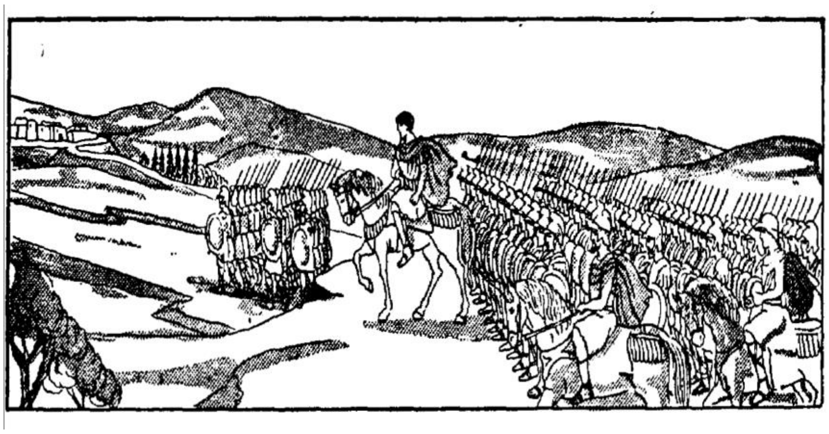
وَاشْتَرَك الْإِسْكَنْدَر ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، فِي مَوَاقِعِ حَرْبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ ، فَأَظْهَر إقداماً . عظيماً وَشَجَاعَة نَادِرَةٌ ، جُعِلَت النَّاس يتنبؤون بِأَنَّه سَيَكُون . يوماً مَا ، مِنْ أَكْبَرِ الْقَوَّاد وَأَعْظَم الْمُلُوك .



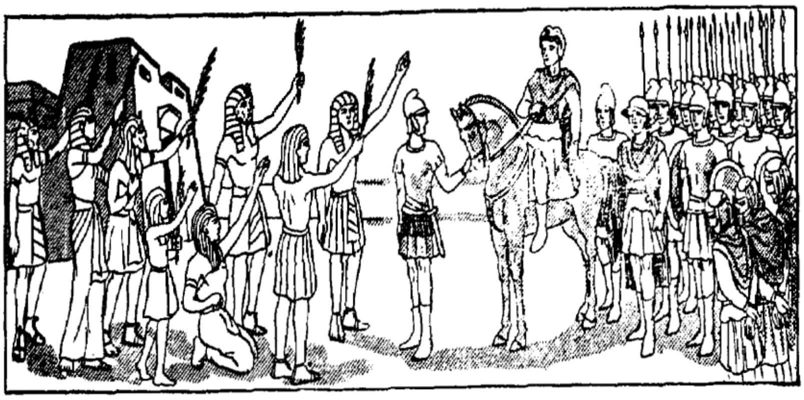
وَلَمَّا مَاتَ فِيلِيب ، وَأَصْبَح الْإِسْكَنْدَر ملكاً عَلَى الْيُونَان ، كَانَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ فَظَنّ النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكُمَ البِلاَدَ كَأَبِيه وثاروا عَلَيْه .



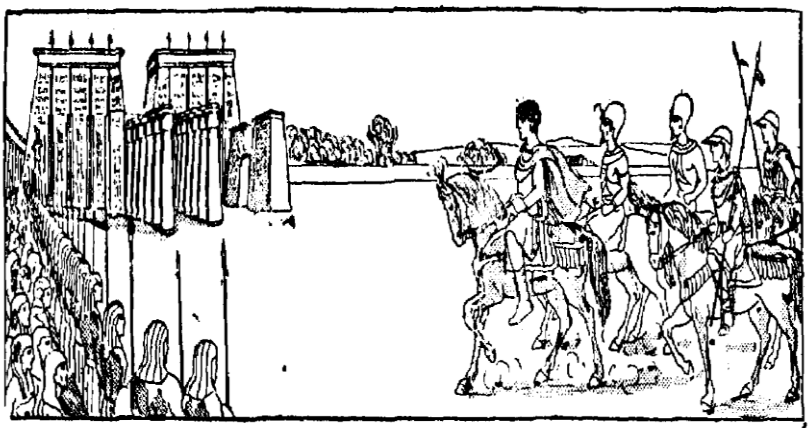
وَلَكِن الْإِسْكَنْدَر حَارَب الثَّائِرِين ، وَانْتَصَر عَلَيْهِم انتصاراً باهراً ، وَعَاقَب زعمائهم ، وَخَرَّب دِيَارِهِم ، فَعَادُوا إِلَى الهُدوء ، وخضعوا لِحُكْم الْمَلِك الجْدِيد ، واحترموه أَكْثَرَ مِمَّا احترموا أَبَاه .



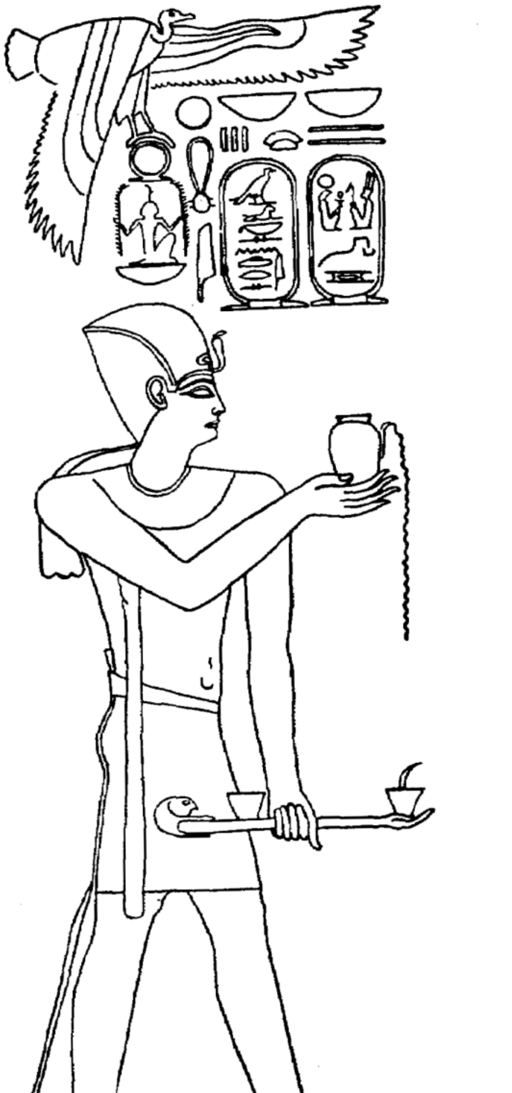
وَلَمَّا انْتَهَت الثَّوْرَة ، وَهَدَأَت الْبِلَاد ، جَهَّز الْإِسْكَنْدَر جيشاً كبيراً قَادَه بِنَفْسِه لِمُحَارَبَة الْفَرَس ، أَعْدَاء أَبِيه ، فَأَنْتَصِر عَلَيْهِمْ فِي أُسِيء الصُّغْرَى وَالشَّام ، وَضَمّ تِلْكَ الْبِلَادِ إِلَى أَمْلَاكِه .



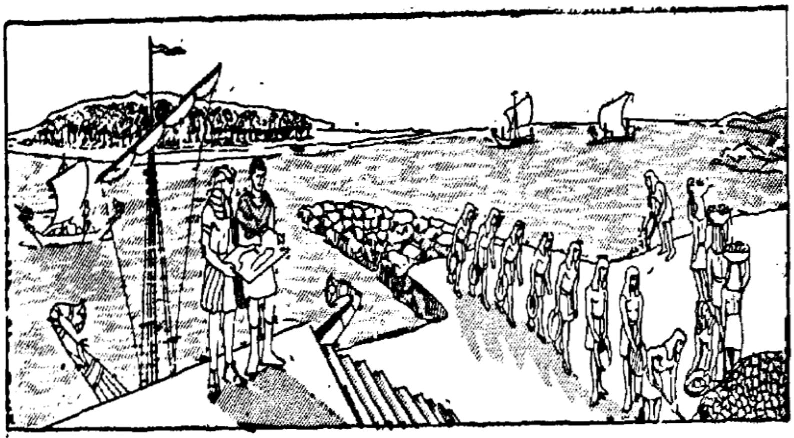
وَكَانَت مِصْر ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، تَابَعَه لِلْفرَس ، فَسَار الْإِسْكَنْدَر لفتحها ، وَلَمَّا دَخَلَهَا ، رَحَّب بِهِ أَهْلَهَا ، لِأَنّهُمْ كَرِهُوا ظَلَم حُكَّامِهِم ، وَسَمِعُوا بِحُبّ الْإِسْكَنْدَر لِلْعَدْل بَيْنَ النَّاسِ .



وَكَانَ أَوّلَ مَا فَعَلَهُ الْإِسْكَنْدَر فِي مُضَرَ ، أَن احْتَرَم دِيَانَة الْمِصْرِيْن : فَزَار معابدهم ، وَقَدَّم الْهَدَايَا لِآلِهَتِهِم ، وَرَسْم صُورَةٍ عَلَى جُدْرَان الْمَعابِد ، وَهُو يَرْتَدِي مُلَابِسٌ الْفرَاعِنَة .



صورة للإسكندر على جدران أحد المعابد بملابس فرعون

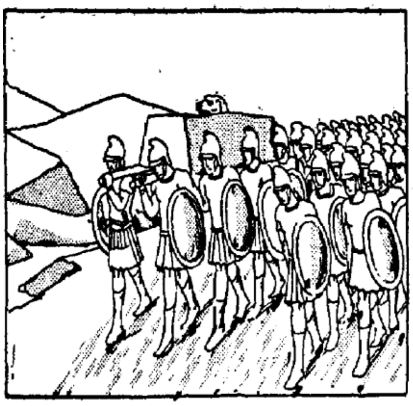


وَرَأَى الْإِسْكَنْدَر قَرْيَةً صَغِيرَةً، اسْمُهَا راقودة ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطَ ، وأمامها جَزِيرَة فاروس ، فَأَعْجَبَه موقعهما ، وَأَمَر بردم الْمَاءِ الَّذِي بَيْنَ الْقَرْيَةِ وَالْجَزِيرَة ، وَأَنْشَأَ مَدِينَة ، سَمَّاهَا الْإِسْكَنْدَرِيَّة .

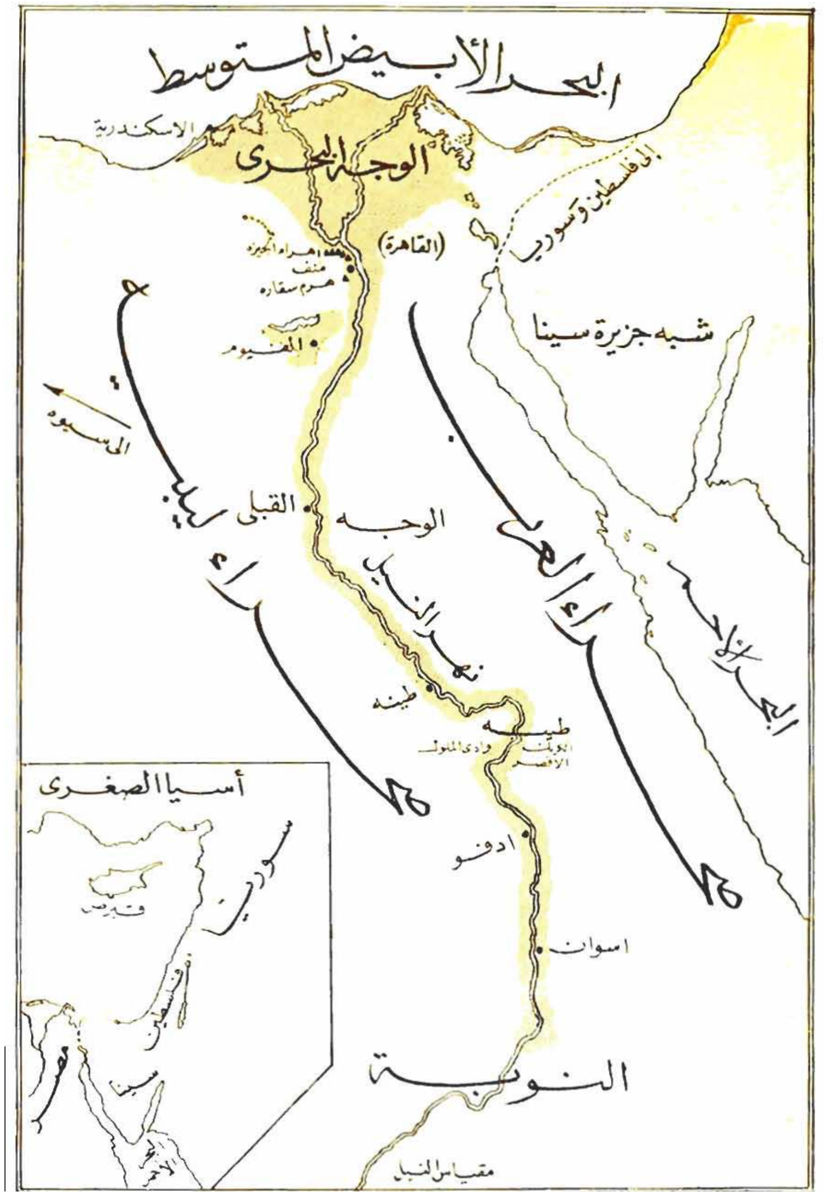


سَافَر الْإِسْكَنْدَر بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أُسِيء ، وَمِلْك بِلَاد الْفَرَس ؛ وَاسْتَوْلَى عَلَى جُنّ مِنْ الْهِنْدِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَاقِيَ وَلَكِن جَيْشِه شَعْر بِالتَّعَب ، فَاضْطَرّ الْإِسْكَنْدَرِ إِلَى الرُّجُوعِ .





وَفِي أَثْنَاءِ عَوْدَتُه ، مَرَض ، ثُمَّ مَاتَ ، وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالثَّلَاثِين فَحَزِنَ عَلَيْهِ جُنُودُه ، وَدَفَنُوهُ فِي اِحْتِفَالٌ عَظِيمٌ وَيُعْتَبَرَ الْإِسْكَنْدَر مِنْ أَشْهَرِ الْمُلُوك الْفَاتِحِين .



خريطة مصر في عهد قدماء المصريين

الصور الفوتوغرافية

الفهرس

الباب الثاني

قصص العظماء